شكرا لمن رفع الكتاب على الشبكة، قمنا بتنسيق الكتاب وتخفيض حجمه
مكتبة فلسطين للكتب المصورة
https://palstinebooks.blogspot.com

الحِجَاج

بين النظريّة والأُسْلوب

عن كتاب نحو المعْنى والمبْنى

باتريك شارودو

ترجمة د. أحمد الودرني

الحِجَاج
بين النظريّة والأُسلوب

إن وجهة النظر التي ينهض عليها هذا العلم ليست لغويةً أو قلَّما تكون كذلك، فهي وجهة نظر تدمن درس الإنتاج القولي في عمقه وأعلاه، وذلك لمعرفة مقامات التواصل في شروطها وتقبُّل الكلام الإقناعي في آلياته (فهم- تأويل- رد فعل).
ولن نندهش، في موفى هذا التحليل الوجيز، من أن نستنتج وجود مصطلحية غنية جداً في "سوق" الحِجَاج يتضح من خلالها أن المصطلحات نفسها تحيل على مفاهيم تختلف بحسب الزاوية النظرية التي تحدّد تلك المفاهيم. هكذا نجد مصطلحات من قبيل: "حِجَاج" و"برهنة" و"استدلال" و"إقناع" و"شَرح" و"استلزام" و"تبرير" و"دحض" إلخ.

هو نحوٌ بديعٌ وحديثٌ وفريدٌ:
- هو بديعٌ لأنّه ما من نحوٍ سبق أن عالج، وفق قاعدة واحدة من التّماسك، آليات المعنى (القسم الأوّل) ومقولات اللسان (القسم الثاني) وأشكال انتظام الخطاب (القسم الثالث).
- هو حديثٌ لأنّه يقدّم تأليفاً لمختلف الدراسات الدلالية للغة دون أن يفرض نظريةً بعينها، لكنه يحتكم إلى قاعدة تماسك تتلخص في السؤال التالي: "ما هي الوسائل التي يتوافر عليها الفاعل المتكلم لكي يعبرّ؟"
فضلاً عن ذلك، هو حديثٌ بالأمثلة الشاهدة على استعمالات حيّة للغة المعاصرة (حوار شفوي، لغات علميّة وتعليميّة وإشهارية وصحفية وأدبية... إلخ).
- وهو فريدٌ لأنه يقدم، اعتماداً على المقولات النحوية الكلاسيكية، توصيفاً لمعنى هذه المقولات ولتأثيرات الخطاب التي تؤديها بحسب مقامات التواصل المختلفة.

ISBN 9959-29-420-3
9 789959 294203

موضوع الكتاب لسانيات

موقعنا على الإنترنت
www.oeabooks.com

باتريك شارودو
Patrick Charaudeau

- أستاذ في جامعة باريس 13 منذ العام 1979، ومدير مركز تحليل الخطاب (CAD) فيها.
- شغل مناصب عدة في هيئات علميّة وبحثيّة حول قضايا الخطاب داخل فرنسا وخارجها (إسبانيا- البرازيل- المكسيك...)، ومنها:
  - عضو الهيئة الاستشارية لمجلة "اللسانيات التطبيقية" في جامعة المكسيك.
  - رئيس قسم اللسانيات في جامعة باريس 13.
  - مدير بحوث في المعهد القومي للبحوث البيداغوجية (INRP).
  - مُلحق بالمركز القومي للبحث العلمي (CNRS).
  - مسؤول عن عدة اتفاقات بين مركز تحليل الخطاب (CAD) وجامعات مكسيكو ومونتريال وبرشلونة والبرازيل ومدريد.
- تعد منشوراته العلمية نحو 80 عملاً، من أحدثها "معجم تحليل الخطاب" بالتعاون مع د. مانغينو Dr. Maingueneau، عن دار سوي، باريس، 2002.

الحِجَاجُ
بين
النَّظَريَّة والأُسلُوب

باتريك شارودو

الحِجَاجُ
بين النَّظَريَّة والأُسْلُوب

عن كتاب

«نحو المَعْنَى والمَبْنَى»

ترجمة

د. أحمد الودرني

دار الكتاب الجديد المتحدة

الحِجَاجُ بين النَّظَريَّة والأُسلُوب
ترجمة د. أحمد الودرني

جميع الحقوق محفوظة للناشر بالتعاقد مع المترجم
هذا الكتاب هو مقال بعنوان **Le Mode D'Organisation Argumentatif** لباتريك شارودو

© دار الكتاب الجديد المتحدة 2009
الطبعة الأولى
حزيران/يونيو/الصيف 2009 إفرنجي

موضوع الكتاب لسانيات
الحجم 13.5 × 21 سم

تصميم الغلاف دار الكتاب الجديد المتحدة
التجليد برش مع ردّة

ردمك ISBN 978-9959-29-420-3
(دار الكتب الوطنية/بنغازي ـ ليبيا)

رقم الإيداع المحلي 2007/224

دار الكتاب الجديد المتحدة
الصنائع، شارع جوستينيان، سنتر أريسكو، الطابق الخامس،
هاتف 04 03 75 1 961 + **خليوي** 39 39 93 3 961 +
05 03 75 1 961 + **فاكس** 07 03 75 1 961 +
ص.ب. 14/6703 بيروت ـ لبنان
بريد إلكتروني szrekany@inco.com.lb
الموقع الإلكتروني www.oeabooks.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopyings, recording or by any information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة للدار. لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطّي مسبق من الناشر.

توزيع دار أويا للطباعة والنشر والتوزيع والتنمية الثقافية
زاوية الدهماني، شارع أبي داود، بجانب سوق المهاري، طرابلس ـ الجماهيرية العظمى
هاتف وفاكس: 013 07 34 21 218 + **نقّال** 463 45 21 91 218 +
بريد إلكتروني: oeabooks@yahoo.com

«يجب أن نعرفَ سببَ
احتفاظنا بشيءٍ مَا ولكنْ
يجب أن نعرفَ سببَ
منْحِنا إيَّاه»

عموميّات

I - توطئة نقدية :

ما يزالُ «الحِجاجُ من حيث شكلُ انتظامه» موضوعًا دقيقًا عن الطَّرح مقارنةً بالقَصّ؛ وقد يكون ذلك راجعًا إلى أن القصّ مأخوذ أكثر، وهو يعرض أحداثاً إنسانيّة، بشكلٍ من أشكال الحقيقة «المرئيَّة الملموسة». وبالمقابل فإنَّ الحِجاج ليس له صلة إلا بمعرفةٍ تحاول أن تحلّل التَّجربة الإنسانية من خلال بعض عمليَّات التفكير.

زدْ على ذلك فإنّه لا يمكن إلغاء قصَّةٍ مَا إذ يتَّفق أن ننعتها بعدم الدقّة أو بأنها من نسج الخيال ولكنَّ الطّعن فيها لا يصل حدَّ إلغائها. وبالمقابل فإنّ الحجّة يصادف أن تُرَدَّ حتّى من أساسها أو تُبْطَل في صحّتها في كلّ الحالات. إنّ الحجّة إذن تزول بفعل الطعن عندما تبدو أضعف من أن تجتاز ذلك الطعن.

غير أن الحِجاج يمثل مجالاً من النشاط اللغوي الذي شدَّ إليه الأنظار على مرّ الأيّام منذ بلاغة القدامى الذين جعلوا منه الأساسَ ذاته للعلاقات الاجتماعية (فنّ الإقناع) حتى يومنا هذا حيث أصبح من جديد أسلوبَ العصر؛ لسببِ ذلك مثّل مصطلح (حجاج) موضوعاً تأسّس عليه عددٌ كبير من المفاهيم ممّا جعل دراسةَ هذه الظاهرة اللغوية وتقديمَها أمراً من العسر بمكان.

1 - لم يكن التقليد المدرسيّ أبداً على وفاق تام مع هذا النَّشاط اللغوي، بخلاف القَصّ والوصف اللّذيْن طوَّرهما، مثلما رأينا على نحو بارز (انظر ص651 و694)؛ وإنْ كانت التَّوجيهات الرسمية غالباً ما تنصّ على تطوير طاقات البرهنة لدى التلاميذ، فإنّ شيئاً لا يكاد يذكر حول طريقة الوصول إلى ذلك. وبالإضافة إلى ذلك فإن هذا التعلّم موجَّه بطريقة ظاهرة نسبيّاً إلى الرياضيات، إلا أنه قد وقع، منذ زمن بعيد، «تطبيق التحليل المنطقي» في دروس النحو وهو تحليل ليس له من المنطق إلاّ النظام المكوَّن بطريقة خاصّة لتفسير التَّوليف بين الجُمل (أو مقاطع الجملة)[1]. وفضلاً عن ذلك فإن وصف هذه التوليفات (توليفات التَّوابع) قلما يأخذ بعين الاعتبار مقامات التواصل. وبناءً على ذلك فالحِجاج ليس من شأن مقولات اللسان[2] (الروابط

(1) Mseddi (A): *Dictionnaire de linguistique*. Ed. Maison Arabe du livre 1984 p. 191.

(2) نفسه: Catégories de la langue.

التعليقية)[1] بل هو أساساً من شأن انتظام الخطاب على نحو ما.

2 - بالإضافة إلى ذلك يوجد تقليد فلسفيّ ولسانيّ عريق يتيح القول بوجود «تاريخ للحجاج». فمنذ القديم جعل اليونان من الحِجاج موضوعَهم الأثير وقد أحلّوه من البلاغة محَلاً رفيعًا، وهذه الآلة العجيبة التي تُغري وتُقنع في آن هي «فن الكلام».

إنّ هؤلاء كانوا على وعي مسبق بأنّ «امتلاك التأثير في طرف آخر» لم يكن مما يستأثر به العقل لأنّ الكائن الإنساني متشكّل كذلك من الأحاسيس. لهذا الغرض ومنذ ذلك العصر وقع التّفريق بين ما كان يرتبط بخالص البرهنة «ratio» التي كان يجب أن تطابقَها آليةُ استدلالٍ قابلةٌ لـ«قول الحَقّ» وبين ما كان يرتبط بـ«تفاعل النّفوس» والّذي كان يجب أن تطابقَه آليّةٌ تعبيريّةٌ قابلةٌ لـ«أن تؤثّرَ وتَجْلبَ» اهتمامَ طائفة من السامعين. ومنذ ذلك الحين حصل تفريق سيظل قائماً على امتداد هذا التاريخ للحجاج بين ما ينتمي إلى البرهنة التي تُستخرج من إفرازات النفسيّة الإنسانية من ناحية، وبين ما ينتمي إلى الإقناع والذي يقاس بطاقة التأثير في طرف آخر من خلال حركات المؤثّر.

إنّ ضرباً من التقليد الفلسفي واصل الاهتمام باللّغة من جهة خارجية وسعى إلى إخضاعها لمقتضيات منطق شكلي صارم،

(1) نفسه: Les conjonctions de subordination، ص234.

تأثُرًا بعملياتٍ كانت لغةُ الرياضيات تضع مفاهيمَ لها (مثل «الشّرط الأكيد والكافي») إلى درجة أن بعض اللسانيين يقولون بالتفريق الذي وضعه البلاغيّون اليونان. فديكرو (O. Ducrot) (انظر الببليوغرافيا) مثلاً يقترح التمييز من ناحية بين دراسة البرهنة اللسانية - والتي يجب أن تقارَن باللغات الشكلية وذلك لرصد المؤتلف والمختلف فيها - ومن ناحية أخرى «دراسة الحِجاج» الذي تتمثل وظيفتُه في «توجيه» باقي الخطاب. فهو يمثل إذن طريقة «للفعل في الآخر» (المحاوِر أو المرسَل إليه). أما غرايز (J.B Grize) (انظر الببليوغرافيا) فهو من جهته يقابل بين «حجاج» و«استدلال»، على أساس أنّ الاستدلال لا يمكن أن يضع في اعتباره «المقام المحسوس» للفاعل القائم بالبرهنة وللجمهور الذي يتوجه إليه وذلك ليتهيَّأ للشكْلنة على نحو أيسر، في حين أنَّ الحِجاج (والَّذي يُسَمِّيه «منطقاً طبيعيّاً») يضع في اعتباره السِّياق وفواعل التَّواصل وهو بذلك يحتوي على عمليات أخرى تتجاوز الاستدلال الخالص. ويوجد كذلك اتجاه قريب من اتجاه (J B Grize) وتمثله أعمال بيريلمان (C.Perelman) (انظر الببليوغرافيا) الذي يسعى إلى تقديم مفهوم «لبلاغةٍ جديدةٍ» وذلك بدرْس أحد مواضيع البلاغة القديمة وإلى معرفة «التقنيّات القوليّة التي تمكّن من إثارة أو تنمية انخراط العقول في الأطروحات التي تقدَّم إليها لتنالَ رضاها». ويتعلَّق الأمر هنا بالحِجاج باعتباره منطقاً اتّخذ حيِّزاً باللغة ولكنْ دون أن توضع في الاعتبار المظاهر الأخرى للتّواصل والتي تتدخل مع ذلك في مسار الإقناع.

وفي موازاةِ لهذه المواقف المنطقيّة الفلسفيّة والمنطقيّة اللسانيّة، اهتم علم النفس، بدايةً من السنوات الخمسين، في الولايات المتحدة أوّلاً وفي أوروبا ثانياً بـ«البلاغات الإقناعيّة» وبكلّ ما يتعلّق بالتّواصل ظاهرةً في المجتمع المعاصر ذات نوع من الأثر الحاسم في الشرائح الاجتماعية. (وخاصّة في مجالات السّياسة والإشهار والسّوق التّجارية، ومنذ عهد قريب في مجال التّواصل في إطار المشاريع التجاريّة).

إنّ وجهة النظر التي ينهض عليها هذا العلم ليست لغويّة أو قلّما تكون كذلك؛ فهي وجهة نظر تدمن درسَ الإنتاج القولي في عمقه وأعلاه وذلك لمعرفة مقامات التّواصل في شروطها وتقبّل الكلام الإقناعي في آليّاته (فهم - تأويل - رد فعل). ولن نندهش، في مُوَفَّى هذا التحليل الوجيز، من أن نستنتج وجود مصطلحيّة غنيّة جدّاً في «سُوق» الحِجاج يتّضح من خلالها أنّ المصطلحات نفسها تحيل على مفاهيم تختلف حسب الزّاوية النّظرية التي تحدّد تلك المفاهيم. هكذا نجد من ذلك مصطلحات من قبيل: «حِجَاج» و«برهنة» و«استدلال» و«إقناع» و«شرْح» و«استلزام»[1] و«تبْرير» و«دحض» إلخ. . .

وعلى غرار ما كان عليه القَصُّ في شكل انتظامه فإنّ وجهة النّظر المختارة في هذا الصّدد لا تدّعي أنّها تعوّض نظريّةً من هذه النّظريات التي يمتلك كلٌّ منها مشروعيّته كما لا تقترح تأليفاً غريباً بينها.

(1) Mseddi (A): *Dictionnaire de linguistique*, p215.

إنّ الأمر يتعلّق بتقديم أفكار أساسيّة موجَّهة إلى بيان كيفيّة عَمَل «آليّة الخطاب الحِجاجي» أي لا يتعلّق الأمر بنموذج نصّ بعيْنه ولكنْ بالمكوّنات والأساليب لانتظام قوليٍّ ذي شكلٍ محدَّد يمكن أن نلاحظَ توليفاتِه في الأثر من خلال هذا النصّ الخاصّ أو ذاك. إن الرّأي الذي أعلنه جينيت (G. Genette) عن دراسة السرّد والوارد بالفصل السّابق (انظر 624) ينطبق تماماً على ما نحن بصدده.

II - الحِجاج: مفهومًا ووظيفةً:

1 ـ مامعنى «حاجَجَ»؟

أ) لا يمكن للحجاج أن ينحصر في عملية الوسْم لجُمَل متتابعة أو لأقوال موصولة بروابط منطقيّة.

ويرجع ذلك أوّلاً إلى أنّ عدداً من التّوليفات بين الجُمل لا يستوجب علامات ظاهرة للعمليّة المنطقية:

«بورقِ الأزهارْ
شنَّفْتُ لها طرَف الصِّدارْ
حسناءُ لم تكن أبداً بدينةْ
فقد كفتْها زهرةٌ وحيدةْ»(1)

(1) G.Brassens: *Dans l'eau de la claire fontaine*. Ed. musicales 57 © 1962.

ويرجع أيضاً وبصفة خاصة إلى أنّ المظهر الحِجاجي للخطاب كثيراً ما يوجد مخبوءًا فيه على نحو مُضْمَر؛ نجد لذلك مثلاً في الملفوظ الذي يبدو تقويميّاً وهو «يمكن تحقيقُ الأفضل» والمثبَت بدفتر التلميذ إذ يمكن أن يُفهَم منه: «لمّا كان لهذا التلميذ بما له من إمكانيات يمكنه تحقيقُ نتائجَ حسنةٍ شريطة أن يكثّف العمل» أو في هذه الورقة المصاحبة لكتيّب يعرّف بمجلّة :

أقبل دعوتك

لتلقّي 12 من الأعداد القادمة تحت التجربة من (م) :
مجلة الكتب
والاستفادة من تعريفة خاصّة
خلال عام من الاشتراك تحت التجربة :
108 من الفرنكات فقط
24 فرنكاً تخفيضاً
عن ثمن البيع العادي للعدد
أرسل البطاقة المصاحبة إلى «أ» في الظرف المصاحب بعد تعميرها

إذ يمكن أن يُفهم منها ما يلي: «إذا أرسلتَ هذه البطاقة إلى «أ» يمكنك إذن الحصول على 12 عددًا تحت التجربة. . . . وإذا قرّرتَ الحصول على بطاقة مشاركة فإنك ستتمتّع بتعريفة خاصّة. . . .» أو في الإعلانات الإشهاريّة والتي يبدو طابعها الحِجاجيّ في الظاهر محتشماً ولكنْ ينبغي أن يتمَّ فهمُها دوماً في إطار وظيفة القالب الحِجاجيّ الذي يحدّد هذا الضّرب من التّواصل، مثال ذلك:

«استقبال، إصغاء، نصيحة - التجاري بنك» وسيؤوَّل هذا الإعلان إلى: «عندما تأتي إلى التجاري بنك فإنّك ستلقى الحفاوة البالغة والأذن السَّامعة والعقول النّاصحة، (وهو) ما يُرغِّبكَ فيه أكثر (لذلك) سَيُغْرِيكَ المجيءُ إلى التجاري بنك»

ب) لن نخْلط بين الحِجاج وأحداثٍ قوليّة أخرى كثيراً ما تكون على صلة به ولكنْ لتلك وجودُها المستقلّ:

- **النَّفْي**: ليس النفي مثلاً هو الدَّحْض بالرّغم من أنه على صلة به. فالنفي يتمثل أساساً في حدث الاطِّراح (Rejeter) لقولٍ ما:

«أ: أصبح المناخُ مجنوناً

ب: لا ليس ذلك صحيحًا»

- **الدحض**: ينشأ عن حركة حجاجيّة تتمثل في البرهنة على أن هذا الطرح أو ذاك مغلوط:

«قولك إن المناخ أصبح مجنوناً ليس من الصّحة في شيْء لأنَّ....»

- **الحظْر**: إنَّ الحظر مثلاً هو حدث كلاميّ يتمثل في أن تفرض على الطرف المحاوِر سلوكاً:

(«لا تفعلْ كذا»)، مثلاً:

[تقول الأم لابنها]: «لا تمْشِ على شَفا الحاجز»

عندئذٍ يتوجّه الحِجاج رأساً إلى مَلَكة البرهنة في المحادِث (طاقة التفكير والفهم) ولو كان ذلك للوصول إلى النتيجة نفسها. فالفاعل المحاجِج يمرّ عبر التّعبير عن قناعة أو أمر يستدعي التفسير يسْعَى من جانبه إلى نقْله إلى المحادِث قصد إقناعه ومِن ثَمَّ تغيير سلوكه. مثال :

[تقول أمّ أخرى لابنها]: «إن تمشِ على شفا الحاجِز تُعرِّضْ نفسَك للوقوع والألم الشّديد».

ج) لكي يوجد (حجاج) ينبغي أن تتوفَّر عناصر أساسية:

- خبر عن العالَم يجب أن يمثِّل إشكالاً بالنسبة إلى شخص ما من حيث مشروعيّته.
- فاعل يلتزم بهذه الإشكاليّة (قناعة) وينشئ برهنة لمحاولة تأسيس حقيقة (سواء أكانت خاصّة أم كونيّة وسواء أتعلّق الأمر بمجرَّد مقبوليَّة أو بمشروعيّة ما) لهذا الخبر.
- فاعل آخر مهتمّ بالخبر نفسه إشكاليةً وحقيقةً هو الذي يشكّل هدف الحِجاج. إنّ الأمر يتعلّق بالشخص الذي يتوجّه إليه الفاعل المحاجِج على أمل استدراجه نحو مقاسمة الحقيقة نفسها (الإقناع) مع العلم أن ذلك الشخص بإمكانه قبول الحِجاج أو رفضه (أن يكون مع) أو (أن يكون ضدّ).

هكذا يتحدّد الحِجاج في علاقة ثلاثيّة بين (فاعلٍ محاجج) و(خبر عن العالَم) و(فاعل هدفٍ):

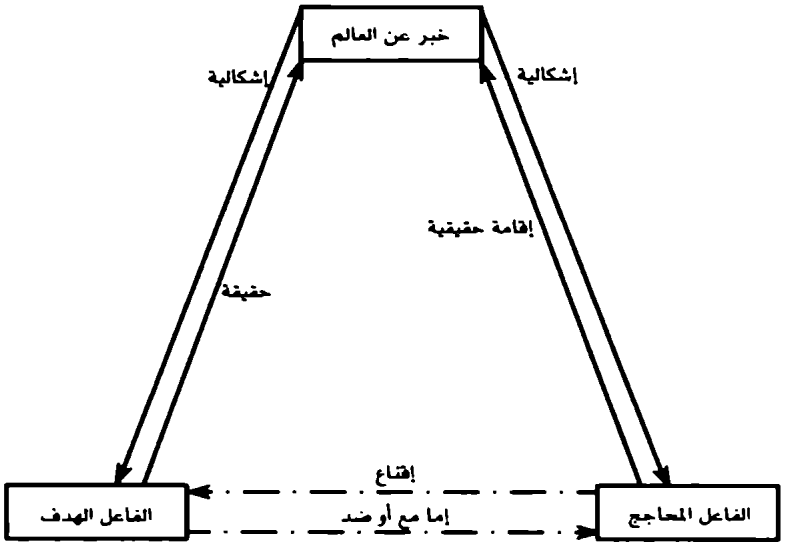

د) الحِجاج إذن هو نشاط قوليّ إذا ما تأمّلناه من زاوية نظر الفاعل المحاجِج ألفيْناه يتعلّق ببحثٍ مزدوجٍ عن الحقيقة:

* **بحثٍ ذي طابع عقلي**: يتّجه نحو (مثال من الحقيقة) بالنّسبة إلى تفسير ظواهر الكون. ولكنّ الأمر لا يتعلّق إلا بـ(مثال) لأنّه وبالرّغم من أن هذه الظواهر يمكن أن يكون لها تفسير كونيّ (= مبرّر وجود) فإنّ النظر فيها يكون عبر مِصْفَاتيْن: مصفاة التّجربة الشخصيّة والاجتماعيّة للفرد والّتي تتنزل ضرورة في إطار مكاني وزماني محدّد، ومصفاة عمليّات التفكير التي تشكّل كوناً قوليّاً من التفسير يرتبط بـ«رسوم بيانية» جماعيّة (Grize).

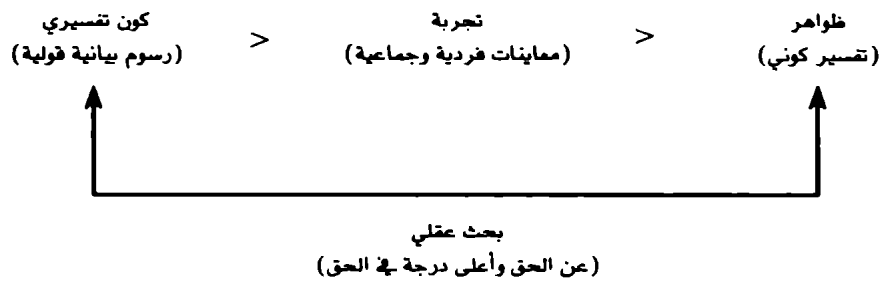

ولمّا كان لا يوجد فاعل يسهل خداعه أدّى ذلك إلى تحوّل هذا البحث عن الحقّ إلى بحث عن أعلى درجة في الحقّ أي هو في النّهاية بحث عمّا يشبه الحقّ (والحال أنّ الحق لا يُجزَّأ) أي عمّا يشبه الحقّ مرتبطاً بالتمثيلات الاجتماعيّة والثقافيّة الّتي يتقاسمها أعضاء مجموعة بعينها باسم التجربة أو المعرفة. وبداهةً يواصل الفاعل المحاجِج بالرّغم من وعيه القاصر هذا عن تسنّم ذروة الحق لعبةَ الحقّ ولعبة التفاسير الكونيّة؛ ذلك لأن التزامه حيال هذه الحقيقة يرتبط بنظر طرف آخر. من هنا يأتي النّمط الثاني من البحث.

* **بحث تأثيري**: يتّجه نحو (مثال من الإقناع) يتمثل في مقاسمة طرف آخر (الطّرف المحاوِر أو المرسَل إليه) نوعاً من الكون القوليّ إلى حدٍّ يصبح فيه ذلك الطرف الآخر مستدرَجاً نحو الأخذ بنفس الأقوال التي كان يتلقاها؛ فقد نصبح أمام تلفّظ مزدوج (co-énonciation) غير أنّ هذا النّمط الثاني من البحث لا يخلو من بعض الغموض لأنّه يبدو جزءاً من مسار عقلي ومنطقيّ في حين أنّ «مقاسمة الآخر قناعتَه الخاصّة» يمكن أن تحصل بواسطة وسائل أخرى غير وسائل البرهنة. من ذلك مثلاً وسائل الإغراء الذي يستعير أشكال خطابات أخرى (خطاب الوصف وخطاب القصّ). وعندما يتعلّق الأمر بمفهوم الحِجاج لابد من أن نحترز من الوقوع في نوعيْن من الإفراط :

- يمكن أن يتمثل النّوع الأوّل في التعامل مع الحِجاج في تجلّيه العقليّ فلا نبحث فيه إلا عن منطق البرهنة في صُوَره المختلفة.

- ويمكن للنّوع الثاني أن يتمثّل في اعتبار أنّ المشكل الوحيد للتواصل الإنسانيّ يتجسّد في إدخال طرف آخر في الكون الخاصّ بخطابه. لذلك قد يقع تسخير خطط قائمة على الإغراء والإقناع اللّذيْن قد يتّجهان نحو الامتزاج.

إنّ موقفنا هو التّالي:

← لا ينبغي الخلْط بين: «جعلَ طرفاً ما ينخرط» و«أفْهمه» و«استحوذ عليه» وهي كلّها عبارات تتطابق وأهدافَ التواصل وبين «أغرى» و«أقنع» وهما فعلان ناتجان عن استعمال بعض الوسائل القوليّة.

← ما من شكّ في أنّ (الحِجاج) نشاط يتضمّن عدة أساليب ولكنّ الذي يميِّز هذه الأساليب عن خصائص الخطاب الأخرى هو بالضبط اندراجها ضمن هدف مُعَقْلِن (Visée rationalisante) وأداؤها دور البرهنة الذي يتميَّز بمنطق مَا وبقاعدة عدم التناقض. أما أساليب الأشكال الأخرى (من وصْف وقَصّ) فهي تندرج ضمن هدف وصفي وحكائي للمدرَكات الحسّية في العالَم وللأحداث الإنسانية.

2 ـ نَسَقُ الحِجاج:

الحِجاج - مثل السّرد (انظر 698) - هو كلٌّ يساهم في بنائه شكلُ الانتظام الحِجاجي. إنّ الحِجاج هو حاصل نَصّيٌّ عن توليف بين مكوّنات مختلفة تتعلق بمقام ذي هدفٍ إقناعيّ. فهذا النّص كلّه أو بعضُه سيكون بالإمكان ظهوره في شكل حواريّ

(حجاج حواريّ) مكتوب أو شفوي (حجاج أحادي الحوار) وفي هذا الإطار ستسخَّر تعابير من قبيل: «أَنشِئ محاجَّة قوية» و«اعتمدْ حججاً قويّة» و«حاججْ جيّداً». إنّ الحِجاج باعتباره شكلاً من أشكال انتظام الخطاب يكوّن الآلة التي تمكّن من إنتاج أنواع من الحِجاج في مظاهرَ مختلفة.

إنَّ وظيفة الحِجاج تمكّن من بناء «التَّفاسير» على أقوال يقع إنشاؤها حول العالَم (وهي أقوال تعالج تجربة أو معرفة) في أفقِ نظرٍ مزدوج للعقل الاستدلالي والعقل الإقناعي:

- **العقل الاستدلاليّ**: وينهض على آلية تتصل أساساً بإقامة روابط سببيّة مختلفة (والسببيّة هنا بالمعنى الواسع) بين قولَيْن أو عدّة أقوال. وهذه الرّوابط تقوم من خلال أساليب هي شاهدة على ما نسمّيه «انتظام المنطق الحِجاجي» والذي تتعلّق مكوّناتُه في الوقت نفسه (بالمعنى) الذي تتضمّنه هذه الأقوال (انظر الصفحة 761) وبنماذج الرّوابط التي توحّدها (انظر ص764) وبنماذج الإثبات التي تميّز تلك الأقوال (انظر ص767).

- **العقل الإقناعي**: وينهض على آليّة تتّصل أساساً بإقامة (الدّليل) بواسطة (الحُجَج) التي تبرّر الأخبار التي تَحْصُل عن العالَم والرّوابط السببيّة التي تضْهر الأقوال فيما بينها. وترتبط هذه الآلية خاصة بأساليب الإخراج القولي للفاعل المحاجج لذلك نسمّيها - في توازٍ مع أشكال الخطابات الأخرى - الإنجاز الحِجاجيّ (انظر ص791).

هكذا، وفضلاً عن ذلك، سنميِّز بين مقولات اللِّسان ومقولات الخطاب ونماذج النّصوص بالرغم من أنّ هذه المجالات الثلاثة للبناء اللغوي متداخلة في ما بينها.

* **ففيما يتعلق بالعلاقة بين (مقولات اللسان) و(مقولات الخطاب)** مثلاً سنقف على أنّ كل العمليّات المنطقيّة اللّسانية (انظر: الحِجاج - القسم الثاني) تساهم بطرق متباينة - بصفة مباشرة أو غير مباشرة - في الانتظام الحِجاجي للخطاب. من ذلك عملية (الفصل) التي تُقيم رابطاً من (التَّمييز) (انظر ص515) بين مقطعيْ جملتيْن: «بيضاءُ القَلَنْسُوَة **أو** قَلَنْسُوَة بيضاءُ» والتي يمكن أن تتيح التعبير عن شكل من البرهنة على اختيار تعاقبيّ (انظر ص785):

«**إمّا** أن تقلعوا عن الأظغان **وعندها** نضع السّلاح **أو** أنْ تتمادوا **وعندها** نلجأ إلى المدفعيّة»

كذا الشأن بالنسبة إلى عمليّة (الوصْل) التي تُقيم رابطاً من الجمْع (انظر ص508) بين قوليْن: «يأكل **وَ**يشرب» والتي يمكن أن تتيح برهنةً ضمنيّة بمجرد أن يتنزّل القولان في إطار إشكالية ما. من ذلك نجد إذن النّصوص الإشهارية كهذا الإعلان:

«سيّارة بيجو «Peugeot». مواصفات مثاليّة وثمن سيّارة ذات 5 خيول»

مما يوحي لنا في الآخِر بما يلي: «لا يمكن أن تعزف عن سيارة Peugeot **لأنّه** عادة ما ينجرّ عن «المواصفات المثالية» «ثمن

باهظ» **في حين** يتعلق الأمر هنا بسيارة لا تتوفّر فيها مواصفات مثاليّة فقط ولكنْ هي في نفس الوقت «ذات ثمن منخفض جداً» (5 خيول تعني سعة الأسطوانة الأقل ثمناً). وبالإضافة إلى ذلك لا يتعلّق الأمر بشكل من أشكال (الحصْر) (مواصفات مثالية **لكن** ثمن سيارة ذات 5 خيول) بل بنوع من (الجمْع) («و») ويعني ذلك الحصول على الميزتيْن في آن واحد (المواصفات المثالية **و** الثمن المنخفض).

*** أما فيما يتّصل بالعلاقة بين (مقولات الخطاب) و(نماذج النصوص)** فإنّنا - دون الدخول في تفصيل نمْذجة (Typologie) يعْسر إنجازها لأنّ النصوص قلّما تتجانس - سنقف على:

- النصوص العلمية وتنتظم وفق شكلٍ يغلب عليه الحِجاج (الشّكل التفسيري).
- النّصوص التعليميّة وتنتظم بطريقة تارة وصفيّة وطوراً حجاجيّة.
- النّصوص الصحفيّة: إلاّ أنه قد يكون من الضروري هنا التّمييز حسَب جنس الكتابة، فالنّصوص الصحفية تستعمل أساساً الوصف والقَص أمّا الحِجاج فيَرِدُ ثانويًا.
- النصوص الإشهارية وهي قلما تكون (حجاجيَّة) في تشكّلها الظّاهر. ولكنّنا سنلاحظ أنّ إشهار المجلاّت التقنيّة يعوّل على هذا الشكل من الانتظام الحِجاجي أكثر من الإشهار الذي يتصدّر الأعمدة العامّة الكبرى (كالمجلّة والملصقات بالطريق... إلخ).

انتظام المنطق الحِجاجي

١ - مكوِّنات المنطق الحِجاجي :

١ ـ العناصر الأساسية للعلاقة الحِجاجية :

إنّ كلّ (علاقة حجاجيّة) تتكون على الأقلّ من ثلاثة عناصر : **قول الانطلاق** (معطى، مقدّمة منطقيّة) و**قول الوصول** (خلاصة، حاصل) و**قول** (أو أقوال) **العُبور** والذي يمكّن من اجتياز قول إلى آخر (اقتضاء - دليل - حجّة).

أ) قول الانطلاق ($أ_1$) :

على غرار كلّ قول يشكّل (قول الانطلاق) كلاماً على العالَم يتمثل في خلق كائنات وإسناد صفات إليها ووصفها من خلال أحداث أو وقائع (انظر الملاحظات). إن هذا القول: $أ_1$ والّذي يتشكّل في صيغة ملفوظٍ يُمثّل معطًى انطلاقٍ موجّهًا إلى الحثّ على قبول قولٍ آخر يقوم مقام المبرّر لذلك

المعطى في حركة معاكسة. فيمكن إذن تسمية قول الانطلاق «مُعطى أو مقدّمة منطقيّة» (فهو كما ورد في معجم (روبار الصغير) «مقطعُ جُمْلةٍ يُطرَح مُسْبَقاً (. . .) حَدَث يتمخَّض عن نتيجة».

ب) قول الوصول ($أ_2$):

إنّ قول الوصول: $أ_2$ يمثل ما ينبغي أن يُقبَل باعتباره ناتجاً عن قول الانطلاق: $أ_1$ وعن الرّابط الذي يصله به. إنّ هذا الرابط هو دوماً «رابط سببيّ» (انظر أسفل هذا: ملاحظات) بما أن قول الوصول: $أ_2$ يمكن أن يمثّل (سبب) المقدّمة المنطقيّة («$أ_1$» **لأنَّ** «$أ_2$») أو نتيجتها («$أ_1$» **إذن** «$أ_2$»). إن هذا القول يمكن أن يسمَّى **خلاصة** العلاقة الحِجاجية. إنّه يمثّل مشروعيّة الخبر.

ج) قول العبور :

إن العبور من $أ_1$ إلى $أ_2$ لا يتمّ بطريقة اعتباطيّة. بل ينبغي أن يُنجَز بواسطة قول يبرّر الصّلة السببّية التي توحّد بين $أ_1$ و $أ_2$. إنّ هذا القول يمثل **كَوْنًا مِن الاعْتقَاد** حول الطّريقة التي تتحدَّدُ بها الأفعال فيما بينها على مستوى التجربة أو معرفة العالَم. فهذا الكون من الاعتقاد ينبغي إذن أن يكون قاسماً مشتركاً بين الأطراف المحاورة المنضوية تحت راية الحِجاج على نحو يظهر فيه **دليل** على ثبات الصلة التي توحّد بين $أ_1$ و $أ_2$ **والحُجَّة** التي قد ينبغي عليها، من وجهة نظر الفاعل، أن تحثَّ الطرفَ المحاوِرَ أو المرسَل إليه على قبول هذا الخبر باعتباره **حَقًّا**. (انظر

(X0) إن هذا القول (أو سلسلة الأقوال) وهو الذي غالباً ما يكون مسكوتاً عنه ومضمَراً يمكن أن يُسمَّى **دليلاً** و**اقتضاء** أو **حجّة** حسب إطار الإشكاليّة الذي يندرج ضمنه. (انظر ص794).

أمثلة:

- «السّماءُ زرقاءُ ($أ_1$) يمكنكَ أن تقبضَ مطريّتَك ($أ_2$)»

[**اقتضاء**]: عندما تكون السماءُ زرقاءَ فإنَّ المطرَ لا ينزلُ. وعندما لا ينزل المطر لا نجدُنا في حاجة إلى مَطريَّةٍ مبْسوطةٍ»

- «السَّاعةُ الآنَ الخامسةُ ($أ_1$) لنْ يأتوا أبدًا ($أ_2$)»

أتعتقد ذلك؟ قدِّم لي دليلاً واحداً يثبتُ ما تقول.

ينطلق القطار الأخير الساعة الثالثة ويصل إلى هنا السّاعة الرّابعة والنّصف في حين أنهم كانوا لا يزالون في منزلهم الساعةَ الثالثةَ عندما اتصلتُ بهم عن طريق الهاتف [**حجّة ـ دليل**].

ملاحظات:

1 - إنّ مصطلح «خلاصة» (Conclusion) ليس مخصَّصاً فقط لعلاقة قائمة على نتيجة. إنّه يمثّل بصفة عامّة نقطةَ النهاية بدايةً من قول الانطلاق. ونقطةُ النّهاية هذه يمكن أن تتطابق سواء مع سبب («قبض مطريَّتَه (أ١)»، فالمطر إذن لا ينزل أبداً (أ٢) وسواء مع نتيجة («المطر لا ينزل أبداً (أ١) إذن فهو يقبض مطريّته (أ٢)»). من جهة أخرى نجد هذا التطابق المزدوج في الاستعمال العاديّ للعلامات اللغوية بواسطة القرينة: (إذن = Donc):

«إنه لا يأكل **إذن** (= أستنتج من ذلك أنه) ليس جائعاً (**سبب**)»

«إنه لا يأكل **إذن** (= أستنتج من ذلك أنّه) مصاب بهزال (**نتيجة**)»

أو بواسطة القرينة: (**لأنّ** = Car)

«وجبَ أن تُعْجب اللّعبةُ تلك الغَريرَةَ لأنّها كثيراً ما ذهبت إلى العيْن عاريةً تغتسل عاريةً...»[1]

وهو ما يتطابق مع قولك: «كثيراً ما ذهبتْ إلى العين تغتسل عارية تماماً **فأستنتج من ذلك إذن** أنَّ اللُّعبة وجب أن تُعْجب الغريرَةَ».

2 - إن القول مقدّمة منطقيّة يمكن هو الآخر ان يتطابق مع خلاصة علاقة حجاجيّة أخرى فقولك «السماء زرقاء» مثلاً يمكن أن يكون الخلاصةَ/النتيجة لقولك: «ضَادَتِ الرّيحُ السُّحُبَ» والذي يمكن أن يكون نفسه خلاصة لقولك: «هبَّتِ الرّيحُ» إلخ. لذلك وقع الاحتفاظ بمصطلح «سببيّة» لتسمية كلّ علاقة حجاجيّة.

---

(1) G. Brassens: *Dans l'eau de la claire fontaine*. Ed. musicales 57 © 1962.

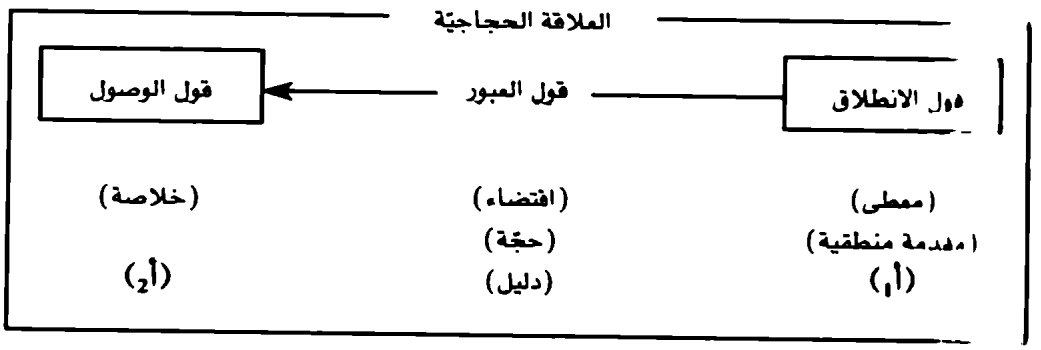

«أشكال التسلسل»:

لمّا كانت العلاقة الحِجاجيّة تُحَدَّد في أساسها على أنها علاقة قائمة على «السببيّة» فإنّه من الطبيعيّ أن تتّجه العلاقات المنطقيّة التي تنتمي إلى مقولتَي الإضمار والإظهار نحو التعبير عن هذه العلاقة. ولكنْ يتفق أنَّ أنواعاً أخرى من العلاقات المنطقيّة تندرج مباشرة ضمن علاقة حجاجيّة فتكتسب إذن قيمة «سببيّة». وسنسخّر ثانية التقطيعات المنطقيّة المدروسة في القسم الثاني لكي نبيّن في أيّ نطاق يمكن أن تندرج ضمن هذه العلاقة.

أ) الوصل: (انظر ص508)

في قولك: «كريستيان وشونتال ذهبا في القطار» تجد أنّ الأمر يتعلق بعملية «جمْع» (انظر ص511) ولكن في قولك: «اذهبْ في الصَّباح الباكر ولَن تجد زحاماً في الطريق» فإنّ الوصل يضطلع بالتعبير عن علاقة حجاجيّة: إنْ تذهب باكراً فَلن تجد زحاماً في الطريق:

«اضربْ هذا في 38 مليوناً وسَتحصل لك فكرة عن قوّة الحملة الإذاعيّة» (إشهار)

ب) الفصل: (انظر ص515)

يتعلّق الأمر في قولك: «سآتي راجلاً **أو** فارساً **أو** في سيّارة، المهمّ أنّني سآتي» بعمليّة «تمييز» (انظر ص520) أما في قولك: «أنجزْ فرضَك **أو** لن تذهب إلى السّينما هذا المساءَ» فالفصْل المقترن بالنّفي يضطلع بالتّعبير عن علاقة سببيّة: **إنْ** لم تنجزْ فرضَكَ **فَـ**لن تذهبَ إلى السّينما هذا المساءَ.

ج) الحصر: (انظر ص521)

نحن نعلم أن هذه العمليّة نفسها تنهض على علاقة من سبب إلى نتيجة تكون خلاصتُها المنتظَرة منفيَّة أو معوَّضة بقول مضادٍّ (انظر ص525): إنّه ذكّي [يمكن إذن أن نتوقَّع بأنّه يفهم] **ولكنْ** لا يفهم»

د) التقابل: (انظر ص531)

تقابل هذه العملية بين قوليْن: «**في حين يعتقد البعض** أنّ تعليم الناس هو الكفيل وحده بإيجاد حلّ لهذه الآفة **يعلن آخرون** بأنّه ينبغي التّصرفُ بقوّة لإيجاد حلٍّ عاجل» وذلك على شاكلة «إذا كان ذلك صحيحاً من هذه النّاحية فهو صحيح أيضاً من ناحية أخرى» ولكنّها (= العمليّة) لا تؤسِّس صلة سببيّة بين القوليْن.

هـ) السّبب: (انظر ص556)

تندرج هذه العملية بداهةً ضمن علاقة من «السببيّة

التفسيريّة» ويقع التعبير عنها بالصورة النموذجية التالية: (**أ$_1$) لأنّ** (أ$_2$) (وبعض العلامات الأخرى (انظر ص556).

د) النتيجة: (انظر ص557)

تندرج هذه العمليّة تماماً ضمن علاقة حجاجيّة من «السببيّة التفسيريّة أو الاستلزاميّة» ويقع التّعبير عنها بواسطة «**أ$_1$ إذن** (بحيث إنّ) أ$_2$ أو إنّ **أ$_1$ فَـ أ$_2$**» (وبعض علامات أخرى انظر ص557).

ر) الغاية: (انظر ص558)

وتندرج هذه العمليّة ضمن علاقة من «السببيّة التفسيريّة» ويقع التعبير عنها بواسطة «**أ$_1$ لغاية أ$_2$**» (وبعض علامات أخرى انظر ص558).

ولكنْ ينبغي مع ذلك أن نوضّح على نحو دقيق أنّ «العلاقة الحجاجيّة السببيّة» ليست أبداً شكليّة خالصة فهي في الواقع ترتبط بالمضمون الدّلالي للأقوال - وبالتالي «بعلاقات المعنى» التي تقوم بين تلك الأقوال، ومن جهة أخرى «بنماذج الرّوابط» (أو الشروط المنطقية؟) التي تميّز العلاقة أ$_1$ ← أ$_2$ (انظر ص767)، وفي النهاية بمجموع الخبر من خلال ما تولّده حقيقته من قيمة ذات أثر (انظر ص767).

أ. - علاقات المعنى:

يمكن ان توجد بين أ$_1$ وأ$_2$، بمنأى عن التقطيع المنطقي، علاقات ترتبط بمضمونها الدلالي. إن هذه النماذج من العلاقات

هي نفسها نماذج العملية اللّسانية: صَنَّفَ (Classer) والتي يمكن العودة إليها (انظر ص35). لكنّ الأمر يتعلّق، في إطار الفصل الذي يهمّنا، باعتبار «علاقات المعنى» حَسْبَ وظيفة التأثير الذي يمكن أن تخلّفه في العلاقة الحِجاجيّة. وسنتبيَّن من ناحيةِ العلاقاتِ التي تهمّ المحور الجدولي للتّوليفات (انظر ص45) بين أ$_1$ وأ$_2$، ومن ناحيةٍ أخرى العلاقات التي تهمّ المحور التّوزيعي للتّقابلات (انظر ص36) بين أ$_1$ وأ$_2$.

أ) محور التوليفات:

يمكن لكلٍّ من أ$_1$ وأ$_2$ أن يتطابق مع نماذج مختلفة من الوحدات التوزيعية:

- من «تحديد الهوية»: (انظر ص271): «إنه «أ»»
- من «النعت» (انظر ص46): «إنّ «أ» شخص ذو اعتبار»
- من «الانتماء» (انظر ص45): «عند «أ» شيء ما»
- من «القَصّ» (انظر ص47): ««أ» يقوم بعمل ما»

فيمكن إذن أن نجد، في إطار العلاقة الحِجاجيّة أ$_1$ ← أ$_2$، التّوليفات التّالية:

- أ$_1$ (تحديد الهويّة) ← أ$_2$ (تحديد الهويّة)

  «إذا لم تكن أنت فهو إذن أخوك»

- أ$_1$ (تحديد الهويّة) ← أ$_2$ (نعت)

«إذا كان «آلاَنْ» هو الذي يقود السّيَّارة، يمكنك أن تظلَّ هادئاً»

أ١ (نعت) ← أ٢ (قَصّ)

«الضّوء أخضرُ يمكنك أن تنطلق»

أ١ (انتماء) ← أ٢ (تحديد هويّة)

«إذا كانت درّاجة ذات عجلات ثلاث، فإنها تُسَمَّى ثلاثيَّة العجلات»

أ١ (انتماء) ← أ٢ (نعت)

«إذا لم تبقَ برأسه إلاّ شعرة واحدة، فهو أصلع»

أ١ (انتماء) ← أ٢ (قَصّ)

«إن بقيتْ لي دقائقُ ثلاث يمكنني مع ذلك تسويةُ مشكلتكَ»

أ١ (قَصّ) ← أ٢ (نعت)

«ضع مصفاةً على العدسة وسيكون التّباين أظهرَ»

أ١ (قصّ) ← أ٢ (انتماء)

«عندما نعمل بجدٍّ نشعر دوماً بالرّضى»

أ١ (قصّ) ← أ٢ (قصّ)

«إذا وجَّه الخصم إليك ضربة فردَّها عليه»

ب) محور التّقابلات:

يمكن أن يوجد أ١ وأ٢، من وجهة نظر دلالية، ضمن علاقات من «التناظر» أو «التّضادّ» غير أنّه لا يوجد، في إطار علاقة حجاجيّة ما، إلاّ السّياق قادراً على جعل العلاقة حيّة باستمرار.

- أ١ و أ٢ ضمن علاقة من «التّناظر الدّلاليّ»:

- «الأحادي الجانب» (انظر ص37): «إنّها وردة فهي إذن زهرة»

- «الثّنائيّ الجانب» (انظر ص38): «إنْ هي سيّارة فهي عرَبة»

- أ١ و أ٢ ضمن علاقة من «التضادّ الدّلالي» (أ٢ كثيراً ما يقع نفيه لجعل العلاقة حيّة باستمرار):

- «المزدوج» (انظر ص40): «إنّه حاضر لأنّه ليس غائباً»

-«المتتابع» (انظر ص41): «إنْ نحن نلتقي يوم الإثنين، فلا يعني ذلك يوم الثّلاثاء»

- «المماثل» (انظر ص42): «إنْ كنتَ أنت ابنَ أخي جون بول فجون بول عمُّك»

- «المختلف» (انظر ص43): «كلما هُوجم ردَّ الآخر بهجوم مضادّ»

وسنرى ما يتمخض عنه توليف هذه النماذج من علاقة

المعنى مع المكوّنات الأخرى للمنطق الحِجاجيّ في الفصل المخصَّص للأساليب.

4 - نماذج الرّوابط (أو الشّروط المنطقيّة):

يمكن أن يوجد $أ_1$ و$أ_2$ مرتبطيْن في تقطيعهما المنطقيّ بطريقة تتفاوت ضموراً، فالانتقال من الواحد إلى الآخر سيتمّ حسب اقتضاء يؤسِّس بين المقدّمة المنطقيّة والخلاصة رابطاً متعلّقاً بما هو **ممكن وواجب**[1] **ومرجَّح**.

ولمّا كانت هذه النماذج من الروابط قد دُرِست من خلال مصطلح **الشّروط المنطقيّة** في الفصل المخصّص لـ«**العلاقات المنطقيّة**» (انظر ص538) سنكتفي منها في هذا الصّدد بالتذكير بالمفاهيم وذلك بضبطها ضمن الإطار القوليّ للمنطق الحِجاجيّ لأنّ الأمر يتعلّق هنا بالمكانة والدّور الذي تلعبه حجّة الاقتضاء في علاقة حجاجيّة ما.

أ) محور الممكن:

يتميّز بكون $أ_2$ ليست الخلاصة الوحيدة والمتوخّدة لـ $أ_1$ وذلك بدرجات مختلفة :

- إنّ الرابط بين $أ_1$ و$أ_2$ هو من نوع (الممكن): فـ $أ_2$ هو خلاصة محتملَة من بين أخريات: «ماذا تصنع يومَ الأحد؟
  - لست أعرف حتى الآن. إذا كان الطقس جميلاً ($أ_1$) فقد

(1) Mseddi: *Dictionnaire...*, p. 201.

أذهب إلى منتزه Montsouris ($أ_2$)»

- إنّ الرابط بين $أ_1$ و$أ_2$ هو من نوع (المرجَّح) ويمثل موضوع عمليّة حسابيّة: فـ $أ_2$ هو خلاصة تفرض نفسها ولكن بصفة نسبية على بعض الحالات التى تقوّي أو تُضْعف ترجيحَ ظهورها:

«هناك 80% من الحظوظ لينحصر سبب هذا المرض ($أ_1$) في جرثومة ($أ_2$)».

ويوجد بديل للترجيح هو المعقوليَّة؛ فعوضاً عن عملية حسابٍ كَميّ تتبدَّى لنا عمليّة حسابٍ نَوعيّ ينهض على التجربة وبالتالي ظهور الخُلاصة في **مظهرالحق**: «إنْ رَغب عنْ إتعابنا ($أ_1$) فلأنه يأْمَلُ بلا شكٍّ أن ينتزع جزءاً منَ الوظيفة التي نقوم بها($أ_2$)»

- إنّ الرابط بين $أ_1$ و$أ_2$ هو من نوع (التَّخمين): فـ $أ_2$ هو الخلاصة التي تفرض نفسها في ظل غياب القرينة المضادَّة:

«طالما لَمْ يقدَّمْ ليَ الدَّليلُ المضادُّ سأقول بالنّسبة إلى الآن إنَّهُ هو ($أ_1$) المسؤول عن الحادث ($أ_2$)».

ب) محور الإلزامي:

يتميّز بكون $أ_2$ يمثّل «لزوماً» خلاصةً لـ: $أ_1$ وذلك بدرجات مختلفة:

- إنّ الرابط بين $أ_1$ و$أ_2$ هو من نوع (الضَّروري): فـ $أ_2$ هو

خلاصة من بين أُخريَات ولكنّها خلاصة «إلزامية»:

«إنْ تَرْغَبْ في العودة الى الملهى ($أ_1$)، ينبغِ أن تدفع 150 فرنكاً ($أ_2$)» (ولكن قد تُوجَد شروط أخرى لذلك).

- إنّ الرابط بين $أ_1$ و$أ_2$ هو من نوع (الحَتْمي): فـ $أ_2$ هو الخلاصة التي تفرض نفسها حيال $أ_1$ بالقدر الذي ينجرّ فيه عن نفي $أ_2$ نفيُ $أ_1$ ولكنْ لا شيء يؤكّد أنّ $أ_1$ هي الوحيدة التي توجد ضمن هذه العلاقة بـ $أ_2$: «كُلُّ ما ستجده في هذه الغُرْفَة ($أ_1$) يَصْلُحُ رَمْيهُ في القُمامة ($أ_2$)» (ولكن يتفق أنّ أشياء أُخرى، في غُرَف أخرى، يصلح رمْيُها هي أيضاً في القمامة).

- إنّ الرابط بين $أ_1$ و$أ_2$ هو من نوع (العَازل): فـ $أ_2$ هو الخلاصة التي تفرض نفسها حيال $أ_1$ بالقدر الذي ينجرّ فيه عن نفي $أ_2$ نفيُ $أ_1$ إضافة إلى ذلك لا توجد إلاّ $أ_1$ ضمن هذه العلاقة بـ $أ_2$: ليس هناك «إلاّ ثوب «المَايْ» Maille ($أ_1$) الذي يناسبني ($أ_2$)» (ولا شيء غير ذلك)[1].

٩ - قيمة الحقيقة من حيث «المَغزَى»:

إنّ هذا المكوّن يتجانس مع نماذج الروابط بين الأقوال ولكنّه يتميّز عنها بالقدْر الذي يصبح فيه هو الخبرَ في كلّيته أي

(1) Maille اسم علَم يُطلق على نوع من الثّياب مزرود على نحو من العُقَد مخصوص.

مجموع العلاقة الحِجاجية التي يقع اعتبارها حسب وظيفة **«المغزى»** المتولّد عن قيمة الحقيقة (انظر ص543: الأهداف): «بالنسبة إلى كلّ الحالات» (تعميم)، «بالنسبة إلى حالة خاصّة» (تخصيص)، «بالنسبة إلى حالة مفترضة» (فرضيّة).

أ) التّعميم: (انظر ص544)

إن الخبر $أ_1$ ← $أ_2$ يتلاءم مع عدد كبير من الحالات التي كثيراً ما تتكرر. فيمكنه أن يأتلف مع محور (الواجب) عندما يكون (التعميم) واسع المدى وهو ما تتّجه الإعلاناتُ الإشهارية نحو إنجازه: «إنْ تشربْ تبُلْ» (كلّما، ما من مرة تشرب فيها...). ويمكن أن يأتلف مع محور (الممكن) عندما يكون (التعميم) أضيقَ مدًى: «عندما نوجَد في مثل هذه الوضعيّة، تتوفّر حظوظ قويّة - ولكنْ حظوظ قويّة فقط - لكي نأتي نتودّد إليك».

ب) التخصيص: (انظر ص545)

إن الخبر $أ_1$ ← $أ_2$ يتلاءم مع حالة دقيقة ترتبط بظروف خاصة فيتحوَّلُ الخبر إلى معاينة:

«عندما ذهبتُ إلى منزله وجدتُ الباب مغلقاً»

ج) الفرضية: (انظر ص 546)

إن الخبر $أ_1$ ← $أ_2$ يرتبط في تحقيقه، بدرجة الوجود المنسوبة إلى $أ_1$. فـ $أ_1$ يوجد إذن باعتباره افتراضاً ولكن ما إن يتمّ هذا الافتراض حتى يمكن للخلاصة أن تتعلّق بما هو **واجب**:

«المفترضْ أنه يأتي، يمكنني أن أقول لك إنّه قد لا يقدّم لك أيّ «مقترح» أو بما هو **ممكن**: «إن كان سيأتي فقد يصبح من الممكن أن يقدّم لك مقترحاً».

ملخّص لمكوّنات المنطق الحجاجيّ

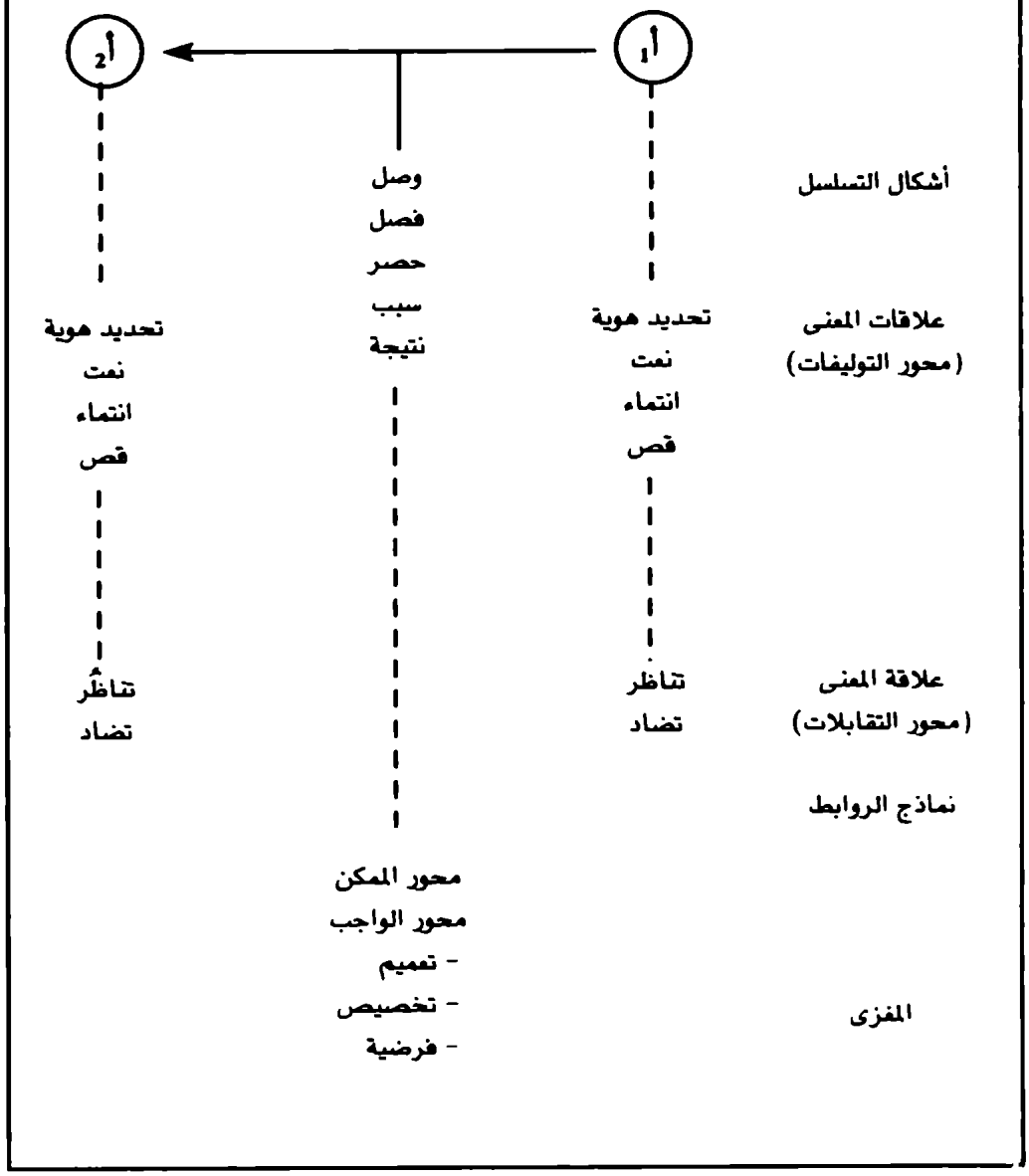

II – أساليب المنطق الحِجاجي :أشكال البرهنة :

إنّ هذه المكوّنات المختلفة تأتلف فيما بينها لتُفسح المجال لـ«**أشكال من البرهنة**» تتيح تنظيم المنطق الحِجاجي وفق ما سمَّيناه «**العقل الاستدلالي**» (**انظر ص748**). ومن البديهي أن تندرج أشكال البرهنة هذه وفي ذاتها ضمن ضرب من **الإنجاز الحِجاجيّ** (انظر ص791) وستأتلف مع مكوّناته.

1 – الاستنتاج :

يرتبط الأمر بـ«شكل من البرهنة» ينهض على $أ_1$ ليصل إلى خلاصة هي $أ_2$ تمثل التّتمَّةَ والحاصلَ والتأثير، وباختصار، النتيجةَ الذهنيَّة (ولو كانت هذه تعتمد على تجربة الوقائع) المتمخِّضة عن أخذ ($أ_1$) بعين الاعتبار والحال أنَّ ضرباً من «الاقتضاء» يُوضع بداهةً في الحُسبان. كذا الشأن بالنِّسبة إلى $أ_1$ فإنه يمثّل أصل $أ_2$ وسببه ممّا يمحّض للقول في باب «الاستنتاج» إنَّ $أ_1$ و$أ_2$ هما في علاقة سببيّة موجَّهة من «السّبب إلى النّتيجة» ويمكن أن نستخرج عدّة نماذج من «الاستنتاج».

أ) الاستنتاج عن طريق القياس المنطقي[1] :

ويعتمد على «شكلٍ من التسلسل» ممثَّلاً في «نتيجة استلزامية» (إنْ . . . فَـ إذن) مع أقوال تجمعها «علاقةُ معنى» ذات

(1) Mseddi: *Dictionnaire...*, p. 180.

«تناظر» (اشتمالٌ أحاديُّ الجانب أو ثنائيُّه) من خلال «رابط» **الواجب** فيتوفَّر على **مغزًى** من «التعميم» ويتشكل بطريقة تتفاوت ظهوراً في بناءٍ ذي ثلاثة أزمنة وثلاثة أقوال:

- (إنْ) الزّهور هي نباتات
- (وإنْ) الخُزامى هي زهرة
- (فـ، إذن) الخُزامى هي نبتة

ملاحظة:

كثيراً ما يكون القول الثاني في حاجة إلى إظهار، على غرار «أفكر إذن أنا موجود» وهو ما يمكّن في الحِجاج الدّارج من إفراز تأثير من تأثيرات القياس المنطقيّ حتى وإن كانت شروط تحقيقه غيرَ متوفّرة على نحوٍ دقيق. وهذا التأثير يمكن إفرازه بالاعتماد على الحجج التّالية:

- الجزء من أجل الكلّ: «أنت من الفريق (الحكومي)، إذن أنت مسانِد مثل أصحابك»
- الكل من أجل الجزء: «كلّ الناس ذوو أمزجة طيبة إذن فأنا مزاجي طيّب»
- نقل الصّفة: (التعدية): «أنت صديقُ صديقي؟ إذن أنت صديقي» وهو ما يفرز الحكمة القائلة: «أصدقاءُ أصدقائي هم أصدقائي»
- التسلسل الحتميّ: (الإشكال القائم على افتراض أن ما حدث مرة واحدة يحدث ضرورة أكثر من مرّة): «إن تكذبْ مرّة تكذبْ حياتَك كلّها» وهو ما يفرز حِكَماً من قبيل: «من يسرقْ بيضة يسرقْ ثَوراً»

ب) الاستنتاج الذّرائعيّ :

ويعتمد على «أشكال من التسلسل» ممثَّلة في «نتيجة تفسيرية» و«وصْل» (إذن، و) مع أقوال ترتبط «بالقَصْ». إنّ «نموذج الرّابط» ينتمي إلى **محور الواجب** ويتوفّر هذا الضرب من الاستنتاج على **مغزًى** من «التخصيص»: «المطر ينزل (إذن) آخذ مطريّتي»، «كانت الحافلة تتأخّر إذن وصلتُ أنا متأخّراً»، «منعوني من الكلام إذن أنا لا أتكلّم».

ج) الاستنتاج الحسابي:

ويعتمد على «شكل من التّسلسل» ممثّلاً في «نتيجة استلزامية» (إذا . . . . فـ) مع أقوال ترتبط بـ«النّعت» و«بالقَصْ» و«بالانتماء» إنّ «نموذج الرّابط» ينتمي إلى محور **الممكن** (التّرجيح) ويتوفّر هذا الضرب من الاستنتاج على **مغزًى** من «الفرضية» يتجه إلى أن يصبح «تعميماً». إنها حالة الاستنتاج التعميمي (الذي يتفاوت تبريراً) المعتمِد:

← تارة على حاصلٍ (Résultat) أو على رأي غالب وذلك لاستخراج خلاصةٍ منه قد تنطبق على كلٍّ (Un tout). ونجد هذه الحالة في الخطابات السياسية والإعلامية: «إنْ يُرِدْ 51% من الفرنسيِّين هذا الإجراءَ ففرنسا حينئذ في خطرٍ» وفي الخطابات الإشهارية: «إنَّ غالبيَّة النِّساء اخترْنَ المستحضر «أ». افعلْن مثل الفرنسيَّات وتبنَّيْن المستحضَر «أ»».

← وطوراً على واقعةٍ جدَّت قائمةٍ مسبقاً ستَستخدِم قالباً أو تبريراً

وذلك لتلافي تصرُّفٍ مغايرٍ للسَّابق. وتلك حالة البرهنة التي تستعمل «معطى سابقاً» (Un précédent): «كانت الأمورُ تسير هكذا على أحسن ما يُرام، (إذن) ينبغي أن تواصل على هذا النحو»

د) الاستنتاج الشَّرطي :

ويعتمد على «أشكالٍ من التَّسلسل» ممثَّلة في «نتيجة» ، «فضل» (إن . . . حينئذٍ، وَ) مع أقوال من جنس «القَصّ» ، «النَّعت» أو «الانتماء». إنّ الرابط يمكن أن ينتمي إلى محور **الممكن** أو **الواجب** ويتوفّر هذا الضرب من الاستنتاج على **مغزًى** من «الفرضيّة» يمكن أن يأتلف مع ضرب من «التعميم» أو «التخصيص»: «إنْ تُنْهِ عملَك، يُصبحْ من الممكن ذهابُك إلى السّينما» («الرابط» هو **الممكن** و«المغزى» هو **التخصيص**).

«إن تبلغِ التجاويفُ التي حدثت بفعل التعرية أبعاداً متقدِّمة يصبحْ حينئذٍ من الممكن أن تتجمَّع بها جسور فعلية» («الرابط هو **الممكن** والمغزى» هو **التعميم**).

«ابدأْ من جديد وَ ستصلك أخباري»! («الرّابط» هو **الواجب** و«المغزى» هو **التخصيص**)

ملاحظـــة:

يمكننا في هذا النموذج من الاستنتاج أن ننزّل أشكال البرهنة التي تتمثل في أن نطرح من المنطلق فرضيةً أو افتراضًا أو مصادرةً عليها سيتوقّف كلُّ ما يلي من حِجاج على غرار ما يوجد في النصوص العلمية أو التعليمية: «لنفترضْ أن...» أو «ليكنْ ...» أو «لنقدّمْ فرضيَّةً هي ...» أو «لنصادرْ أنَّ ...» أو «لنسلّم بأنَّ».

2 - الشَّرح :

إن «شكل البرهنة» هذا مُماثل للسَّابق ويعتمد على $أ_1$ كي يصل إلى خلاصة هي $أ_2$ ولكنّ $أ_2$ هذه المرةَ يمثّل الأصلَ والحافزَ والعلّةَ وباختصارٍ «السّببَ الذّهنيَّ» (حتى وإن كان هذا يرتبط بالتجربة) النَّاتج عن أخذ $أ_1$ بعين الاعتبار والحال أنّ ضرباً من «الاقتضاء» يوضع في الحسبان. كذا الشأن بالنسبة إلى $أ_1$ فهو يمثل نتيجة $أ_2$ ممّا يمحّضنا للقول في باب «الشَّرح» إنّ $أ_1$ و$أ_2$ هما في «علاقة سببيّة» موجّهة من «السبب» إلى «النتيجة». ويمكن أن نستخرج عدّة نماذج من «الشّرح»:

أ) الشّرح عن طريق القياس المنطقي:

يتحدَّد على نفس النحو الذي يتحدَّد به الاستنتاج عن طريق القياس المنطقيّ (انظر ص773) مع وضع «شكل التّسلسل» **السّببيّ** جانباً («أ» **لأنّ** ...) فهو يتمثل إذن في الرجوع إلى سلسلة الاستلزامات: «الخُزامى نبتة ($أ_1$) لأنّ الخُزامى زهرة ($أ_2$) وَالأزهار

نباتات ($أ'_2$)» «أصبح سميناً لأنّه أكل لحْم البَطّ المحفوظ في الدُّهن ولأنّ الدُّهن دَسِم».

ملاحظـــة:
إن شكل البرهنة هذا يمكن أن يتوافَق مع التَّفريعات نفسها ضمن الشكل الاستنتاجيّ للصيغة «أنا موجود لأنّني أفكر».

ب) الشرح الذرائعي :

يتحدَّد على غرار «الاستنتاج الذرائعي» (انظر ص774) مع وضع «شكل التَّسلسل» **السببيّ** جانباً:

- يكون السبب دقيقاً أو ظرفيًا أو مؤقَّتاً: «غادرتُ المكان **لأنهم** أغلقوا في وجهي الباب»
- يكون السبب رغبة أو شعوراً أو حالة نفسيّة «لا آكلُ **لأنَّ** الرغبة في الأكل تُعْوزني»
- يكون السّبب تجربة شخصيّة: «أعرفُ أنّها حسناء **لأنني** رأيتُها»

ج) الشَّرح الحسابي:

يتحدَّد على النحو نفسه الذي يتحدَّد به «الاستنتاج الحسابي» (انظر ص775) مع وضع «شكل التسلسل» **السببيّ** جانباً.

ونجد في هذا النوع من الشرح البرهنة «عن طريق الاستنتاج

التّعميمي» وعن «طريق معطى سابق» وذلك بالعودة إلى السبب: «فرنسا في خطر لأن 51 % من الفرنسيين يقولون . . .».

«الأشياء تسير على هذا النحو لأنّها كانت دوماً كذلك»

د) الشرح الفرضي :

هذا الشكلُ من البرهنة ليس مماثلاً «للاستنتاج» إلاّ فيما اتصل بالبرهنة عن طريق **الفرضية** على وجه التّحديد بما أنّ الأمر يتعلّق بالتسليم بأنّ السبب هو الذي يشكّل موضوع الافتراض:

«لم أُعِر الحركة التي أتاها اهتماماً **ولعلّ ذلك راجعٌ** إلى اعتقادي أنّه لم يكن قد قام بها عن قصد»

3 ـ التّجميع:[1]

يتعلّق الامر بـ«شكل من البرهنة» يمكن أن يُسخِّر **الوصْل والسّبب أو النتيجة** كتسلسلٍ وتتمثل خاصيّته في الجمع بين $أ_1$ و$أ_2$ في علاقةٍ من التضادّ أو التطابق.

أ) تجميع الأضداد:

هذا «الشكل من البرهنة» المتمثّل مثلما يقال عادة في «استخدام المفارقة» ربما وجب الغضُّ منه كأسلوب **حِجاجي** بما أنّه لا يستجيب لـ **قاعدة عدم التناقض** لذلك تجده في نماذج

(1) Mseddi: *Dictionnaire...*, p. 243.

النصوص التي تكون نهايتُها الاستراتيجية قائمة على الإغراء أكثر منه على الإقناع وذلك من زاوية ضربٍ من المشاركة الهزلية.

فلن تأخذنا الغرابة عندما نلفي ذلك في أمثلة منتزَعة من الإشهار أو أنماط النّقد الهزْلي أو التّصريحات السياسيّة: «إنْ لم تعرف كسب المال بيديك فاعرف على الأقل أن تُنفق منه برجليك» (إشهار).

«كمّياتنا الضئيلة من الخمر ليست ضئيلة إلاّ لأنها بجانب أخرى وفيرة» (إشهار)

«تنفتح الحدود . . . سيذهب البعض إلى ضرورة إغلاقها» (إشهار)

«لا يوجد أيّ بنك لم يكن قد وهب من عنده بهذا القدر» (إشهار)

«تجدرُ الملاحظة أنّه في هذا العالَم المزدحم حيث تتناقص المحلاّت تشهد الفضاءات تنامياً ملحوظاً» (بطاقة هزل)

«إنّ المطالَبين بأداء الضّرائب أَلِفُوا الغَلَطَ، يوَدُّون الزُّبدةَ وثمنَ الزُّبْدَة!» (تصريح رجل سياسة).

ب) تجميع المتطابق:

«شكلُ البرهنة» هذا - والذي غالباً ما يوسَم «بالحَشْو» - ربّما وجب هو الآخر الغضّ منه كأسلوب حجاجيّ بسبب **الإطناب**. وباستثناء الشّكل الذي ينّم عن ضعف حجاجيّ (كأن

تقول مثلاً: «الأسْبرين» المقوَّى لا ينوِّم لأنه يحتوي على مُقوٍّ) ففي الحقيقة نجد أنّ البرهنة الموسومة بالحشو- والتي يمكن أن يكون لها فعلُ مخادعة وبالتالي تواطؤ - هي بخلاف ذلك طريقةٌ للتمييز بين عبارتيْن وُضِعَتا في علاقةٍ ولبيان وجود مدلولاتٍ مختلفة من خلال نفس الدَّالّ. ففي قولك: «**فرنسا** ليست أبداً في مقدار **فرنسا** إلاّ عندما تكون **هي نفسها**» تجد أن (فرنسا) الأولى تعني: البلد وسكّانه، والثانية تعني: القيمة الرمزية لهذا البلد، والثالثة تعني أصالة هذا البلد والوفاءَ لقيمه. أمّا في قولك: «إنه **حاضر** لأنّه **ليس غائباً**» فيمكن للمفرد (حاضر) أن تعني: (منتبه) و(مهيَّأ) وللعبارة (**ليس غائباً**) أن تعني (حاضر جسديّاً) ولكن يوجد استعمال آخر لـ«تجميع المتطابق» وهو الذي يُمكِّن من بناء برهنة عن طريق **التوسّع** أوعن طريق **المماثلة** :

- عن طريق التوسّع: «إنّ **أصدقاء أصدقائي** هم **أصدقائي**» (إنْ هم أصدقاء أصدقائي فهم إذن أصدقائي).

- عن طريق المماثلة (أو المخالفة) «ولكن إذن، إنْ **لم تذهب** فأنت **باقٍ** - لقد فهمتَ كلّ ذلك»، «إن تكن **ليّن الجانب** سأكون **ليّن الجانب** وإن تضع لي **عصيّاً في العجلات** سأضع لك منها **كثيراً**».

4 ـ الاختيار التعاقبيّ:

يندرج هذا «الشّكل من البرهنة» نفسُه في إطار من البرهنة **الاستنتاجيّة** أو **التفسيريّة**. إنه يضع علاقتيْن حجاجيّتيْن في تقابلٍ

(أ$_1$ ← أ$_2$ وأ'$_1$ ← أ'$_2$) ويترك إمكانية **الاختيار** بين الاثنتيْن أو بيْن **التَّنافر** الذي قد ينتج عن الوصل بينهما.

إنّ هذا الشكل من البرهنة، بعبارة أخرى، يتمثل في تلافي **برهنة المفارقة** إذ يمكنه أن يميط اللثام عن:

◆ أ) «تنافر بسيط»

«**إمّا** أن تكون حَكَماً **أو** أن تكون خصماً ولكن لا يمكن أن تكون الاثنيْن معاً»

أ$_1$ ← أ$_2$: «إنْ أنت حَكَم فإنكَ تحكم»

أ'$_1$ أ'$_2$: «إنْ أنت خَصم فإنّك تدافع»

◆ ب) «اختيار بين موجب/ سالب»

«أنا **أو الفوضى**»

أ$_1$ ← أ$_2$: «إن كنتُ أنا فهو النظام»

أ'$_1$ أ'$_2$: «إن لم أكن أنا فهي الفوضى»

◆ ج) «اختيار بين أمريْن سالبيْن (خيار صعب)»

«إننا في وضع معطَّل. **إمّا** أن نتمادَى في إتلاف المال **أو** أن نعترف بالإفلاس».

«**إمّا** أن أحسم من أجرك و**إمّا** أن تبذل مجهوداً أكثر. اختَرْ»

(إنْ أحسمْ من أجركَ تتوفَّرْ على مالٍ أقلَّ وإنْ تبذلْ

مجهودًا أكثر تتوفَّرْ على وقتٍ أقلَّ)

ويمكن لهذه المعضلة أن تستحيل إلى ضرب من الابتزاز:
«**إمّا** أن تدفع لي مالاً فأسكت **أو** ألاَّ تدفع فأتكلّم»

◆ د) «اختيار بين أمريْن موجبيْن» (خيار سهل)

«**إمَّا** أن أرفّع لك في الأجر فَـتتوفَّر على مال أكثر **أو** أن أخفّض لك من وقت العمل فـتتوفَّر على وقت أكثر»

ملاحظـــة:

إن قيمة «الاختيار» ترتبط بداهة بزاوية نظر الأطراف المُحاورة. فالبائع مثلاً يظهر دوماً في مظهر مَن يقترح اختياراً بين أمريْن موجب وسالب: «إن تشترِ السيارة الآن تدفعْ فيها ثمناً أقل من الذي ستدفعه فيها إن كنت ستشتريها عند العودة بتكلفة جديدة» ولكن بالنسبة إلى المشتري الذي يمرّ بمشاكل ماليّة والذي يجد نفسه غير قادر على دفع مبلغ من المال «الآن» يمكن أن يتعلّق الأمر بخيار صعب بين أمريْن سالبيْن.

5 - التنازل الحصري:

يندرج «شكل البرهنة» هذا هو الآخر في إطارِ من البرهنة **الاستنتاجية** ويتمثل في قبول أ، وتقديمه على أنه حَقّ (القيام بتنازل) وذلك مع تصحيح العلاقة الحِجاجية: فنقْبل قول الانطلاق ولكن يمكن الاعتراض على قدرته على الوصول إلى الخلاصة المقترحة أو المضمَرة. إنَّ هذه الخلاصة إما منفيَّة أو معدَّلة وغالباً ما نكتشف بسبب هذا التعديل أو النفي ما كان يمكن أن تكون

عليه الخلاصة الأوليّة.

«أ1 صحيح ولكن بدل أ2 أ'2»

إن «شكل البرهنة» هذا يمكّن من إحداث ما يمكن تسميتُه **«مسائل القصد»**

«تقول إنّه وديع **ولكنْ** لا أجده ليّناً.

-**لكنّي** لم أقل أبداً إنّه كان ليّناً بل قلتُ إنّه كانَ وديعاً»

[وهو حوار من نوع: النيّة السيئة أو مشهد نزاع أو بكل بساطة سوء تفاهم]

ونجد هذا «الشّكل من البرهنة» في مقامات التّبادل الجدليّ الذي ننسب من خلاله (أو نتظاهر بأنّنا ننسب) إلى الطرف الآخر بعض الأقوال كي يتسنّى الطّعن فيها على نحو أفضل أو تصحيحها (وهي عملية أقل عدوانية من التي تقوم على النفي الشّديد):

- **إشهار**: طريقة لإزالة التأثيرات السّلبية لبرهنة قائمة على المفارقة فتنضاف إلى الصفة الموجبة صفة موجبة أخرى كان يمكن أن تكون مضادّة أو مناقضة وذلك لكي تدلّ على أنّ «هذا المنتوج يصل بين المتباعدات»

[القهوة «أ»]

«هي حلوة إلى حدّ بعيد **ولكنّها** قهوة حقّاً»

[علامة بارزة للذهب]

«يولد الناس أحراراً ومتساوين في الحقوق **ولكنْ** لا شيْء يمنعهم من أن يكونوا مختلفين»

[المرافقة الجوية «أ»]

«كلّ الناس لا يستعملون «أ» لنفس الأسباب. . . **ولكن** لكلّ الناس أسبابهم المشروعة في استعمال «أ»»

[أجهزة التواصل]

«هو ليس في تكساس **ولكنّه** على صلة بكل أنابيب النفط»

- **سياسة**: يمكّن شكل البرهنة هذا رجلَ السياسة من تهدئة المعارضة في مواجهة خصمه كي يُحْكم تبرير ما يريد اقتراحه :

«**كنت أعترف** أن الحكومة سبق أن بذلت مجهوداً بخصوص التّصدّي للتلوث **ولكن** يبقَى الكثير ممّا لم يُنجز. وحزبنا يقترح من أجل ذلك الوسائل» أو أنَّ هذا الشكل يستعمل الإدانة والتحذير: **صحيح** أنك بارع في الحِجاج **ولكنّك** تعرف جيّداً أنّ ذلك ديماغوجية خالصة»

- **ورقة نقدية**: غالباً ما تدير الجدل بضرب من الهزل الذي يتفاوت صداه «ليس أنا يا محرّر الأخبار الضّعيف مَن قد يسمح لنفسه بإبداء رأيه في حكم المجلس الدّستوري ، **لكن**

هناك حيثيّات تؤلم. فهذا مثلاً. . .»[1].

- **تحليلات وتعليقات صحفيّة**: تحاول أن توازن بين ما لك وما عليك: «تخلّى الأمريكان عن «كارتر» **ولكنّهم** اختاروا بلا تردّد الجمهوريّين (. . .) إنّ الأمريكان يُجلُّون رئيسهم أكثر من الفرنسيّين **ولكنّهم** يعتبرونه واحداً منهم. . .»[2].

«إنّ العدل الأمريكي في خطوطه الكبرى أعاد النظر في مبلغ الغرامات التي تكبّدتها مؤسسة أموكو Amoco خلال حكم سابق في جانفي 1988. **لكنّ** حكم الأمس قابل لأن يمثّل موضوعاً لدعوى استئناف»[3].

- **نصوص التّيسير العلمي**، التي تحاول خلق توازن في التحليل وقرع الحجج بعضها ببعض:

«إن النضال من أجل تخفيض وقت العمل مطلب قديم قِدَم الحركة العمّاليّة **ولكنّ** ارتفاع البطالة خلال الثّلاثينيّات أكسبه بُعْداً جديداً. . .».

«**صحيح** أنّ «الأربعين ساعة» وقع فرضُها بقوّة قاهرة على رأس مطالب «الجبهة الشعبية» **ولكنّ** أسبوع الأربعين ساعة ظلّ الأكثر استقطاباً للنّزاع في إصلاحات 1936».

---

(1) *Le Figaro*, 17 Janvier 1975.

(2) *Le Point*.

(3) *Libération*, 25 Juillet 1990.

«إِنْ يُبْدَأْ في استعمال الليزر Le laser في مجال الطب الإنساني (. . .) **فليس ذلك إلاّ** من باب التجريب»

«نعم، شيء فينا ينازع انخراطه في هذا العالَم المنظَّم المراقَب الذي ينعم بالتقنية والمقنَّن المعقَّم الخالي من كل الشوائب المطهَّر من المجازفة والفوضى والخطر. . . **نعم أكيد** سيكون ذلك العصر الذهبيّ . . . وستكون الحياة أكثر يقيناً وأسهل وأطول. **ولكنْ** هل ستكون جديرة بأن تعاش؟»[1]

(1) J Rostand, *Peut-on modifier l'Homme?* Gallimard.

ملخَّص لأشكال البرهنة

«الاستنتاج»	ـ عن طريق القياس المنطقيّ
	ـ الذرائعيّ
	ـ الشرطيّ
«الشّرح»	ـ عن طريق القياس المنطقيّ
	ـ الذرائعيّ
	ـ الحسابيّ
	ـ الفرضيّ
«التّجميع»	ـ الأضداد
	ـ المتطابق
«الاختيار التعاقبي»	ـ التّنافر
	ـ الاختيار بين موجب/ سالب
	ـ الاختيار بين سالبيْن
	ـ الاختيار بين موجبيْن
«التنازل الحصري»	

الإنجاز الحِجاجي

١ - مكوِّنات الإنجاز الحِجاجي:

إن المنطق الحِجاجي لا يمثل كلّ **الحِجاج** وقد قلنا ذلك: ينبغي أن ينضاف إلى **العقل الاستدلالي عقل إقناعي** وهذا الأخير يرتبط بالفاعل المحاجج وبالمقام الذي يوجد فيه متقابلاً مع الطرف المحاوَر (أو المرسَل إليه) الذي يرتبط بواسطة نوع من **العَقْد التواصلي**. هكذا فإن الفاعل يقع مرة أخرى في عمق نمطٍ من **الإخراج** يرتبط ببعض المكوِّنات..

فلا يكفي أن يتم بث الأخبار عن العالم بل ينبغي أن تندرج تلك الأخبار **في إطار من الإشكالية** سيتمخَّض بدوره لإفراز **حدث إقناعي**. وبعيداً عن التفكير، على غرار بعض المنظِّرين، في أنَّ كل قول هو ضرورةً حجاجيّ نقترح وجهة نظر أكثر تبسيطاً تتمثّل في القول إنَّ كل قول يمكن أن يكون حجاجيّاً من **«اللّحظة التي يندرج فيها ضمن جهاز حجاجيّ»** لذلك ينبغي أن نحدّد مفهوم

هذا الجهاز وأن نبيّن من خلاله طريقة اشتغاله وبمجرّد أن يأخذ الجهاز حيّزه سنستخلص أنّ:

- إخراجه يمكن أن يتمّ في صورة **تشكّلات** مختلفة ترتبط بعَقْد الكلام الّذي يربط بين أطراف التواصل.
- الفاعل الذي يقع في قلب هذا الجهاز مدعوّ إلى **اتّخاذ موقف** بالنسبة إلى إطار الحِجاج وتطوّره.
- لكي يبرّر الفاعل المحاجج موقفه تجاه ما يُنشئ مِن حجاج ولكي يُنْجِح كأحسن ما يكون هدفَه الإقناعي فإنه سيسخّر عدداً من الأساليب: الدّلالية والقولية وأساليب البناء.

1 - الجهاز الحِجاجي:

إنّ **المسار الحِجاجي** لا ينبغي أن يلتبس لا بقول بسيط من قبيل (أشرب الماء) ولا كذلك بتسلسل منطقيٍّ بسيط لقولَيْن من قبيل (أشرب الماء لكي أصير نحيفاً). إنّ القول في حدّ ذاته وتسلسل الأقوال يأتلفان لتشكيل قسم من **المسار الحِجاجي** نسمّيه **خبَراً** ولكن لكي يتطوّر مثلُ هذا المسار لا بدّ فضلاً عن ذلك من شرطَيْن:

* ينبغي على الفاعل الذي سيحاجج أن يتّخذ موقفاً بالنسبة إلى صحّة **خبر** قائم الذّات (والّذي يمكن أن يكون قد بثّه الفاعل نفسه أو طرف آخر) أي إنّ هذا الخبر ينبغي أن يقدَّم في شكل نسمّيه **حُكماً**. ولكنّ هذا الشرط غير كاف لأنّ الفاعل

يمكنه أن يقتصر على القول: إنّه موافق («نعم، صحيح» أو «إنّك على حقّ») أو غير ذلك («لا غير صحيح» أو «إنّك على خطإ») دون إنشاء حجاج، لذلك ينبغي:

* على الفاعل أن يقول **لماذا** هو موافق أو غير موافق أما إذا كان هو نفسُه عرضةً للإشكال فعليه أن يقدّم الدّليل على صحّة خبره وأن ينشئ ما نسمّيه حدث **الإقناع** («أشرب الماء لكي أصيرنحيفاً لأنه بفضل قوّته في إفراز البول فإن ذلك الماء يحُدُّ مِن السُّمّين «Toxines»») ويقودنا هذا إلى تحديد الجهاز الحِجاجيّ باعتباره متركّباً من ثلاثة أُطُر: **الخبر والحكم والإقناع** وهي قابلة لأن تتراكب أثناء التّشكل الحِجاجي:

أ - الخبر:

يتكوّن من قول أو عدّة أقوال تفيد شيئاً ما عن ظواهر العالَم (ما يحْدث وما هو حادث) من خلال علاقة حجاجيّة مثلما وقع تعريفها آنفاً، فقولك: «فلان ميّت» لايكوّن خبراً في ذاته لأنّه قد يحقُّ لنا أن نردّ مباشرة بالقول: «وماذا بعدُ؟»

إن خبراً عن العالم لا يأخذ حيّزه إلا في إطار علاقة (ظاهرة أو مضمرة) لهذا القول بقول آخر[1]

(1) نرمز بـ «أ» إلى قول بمعنى Assertion الكلمة الّتي يرمز إليها صاحب النّصّ بـ "A".

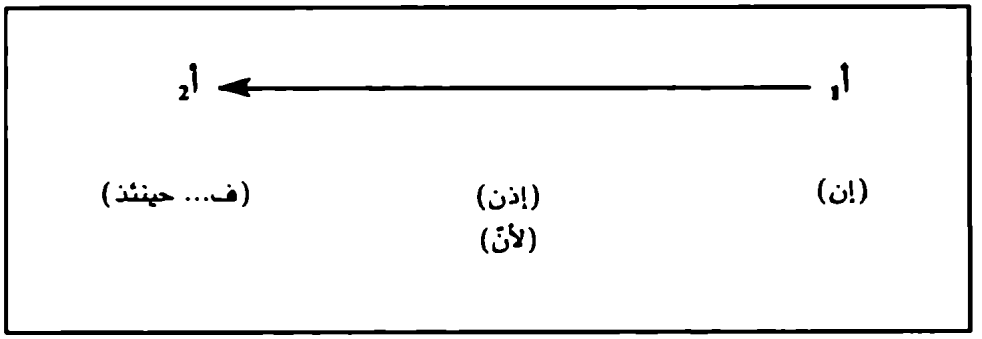

مثال:

● فلان ميّت «(أ1)

ينبغي الهروب أ2
أمر محزن
لقد قُتل
انتحر
مشروعُنا انتهى

إنّ الخبر يتطابق مع ما نسميه أحياناً «أطروحة»

ب - الحُكم:

يجعل **الحكم** منزلة لـ إطار الإشكالية الذي ينهض على **إمكانية وضع الخبر موضع شكّ** ويرتبط هذا باتّخاذ موقف يتبناه الفاعل تجاه صحّة **الخبر** وهو ما سيجرّه إلى إنشاء الحِجاج في هذا الاتّجاه أو ذاك. إن مواقف الفاعل هي التالية (انظر أيضاً ص799) :

اتخاذ موقف:

يمكن للفاعل أن يبدو في حالة اتفاق أو اختلاف مع الخبر:

* فإذا كان في حالة اختلاف سيقال «إنه ضدّ» **الخبر** فيضعه موضع شك: «يذهب في الاعتقاد أن منتوجاً ما هو الأجود لا لشيء إلاّ لأنّه أرفع ثمناً» (إشهار).

+ ينبغي على الفاعل إذن أن يعلن أن هذا **الخبر** مغلوط وهو ما سيجرّه إلى إنشاء حدث **إقناعي** موجّه إلى التدليل على غلط **الخبر**، أي إلى **دحضه**. إن مسار الدّحض هذا يمكن أن يكون **كلّيًا** (ينسحب على مجموع الخبر) أو **جزئيًا** (ينسحب على عنصر من عناصر الخبر أو قسم منه).

* أمّا إذا كان في حالة اتّفاق فسيقال «إنه مع» **الخبر** فيدافع عنه لأن هذا **الخبر** وُضع موضع شكّ ومهدَّد في صحّته «إن اللغة الفرنسية حية جدّاً من قِبَل التّوسُّع الإنكليزي الأميركي»

+ ينبغي على الفاعل إذن أن يعلن أن هذا **الخبر** حقّ وهو ما سيقوده إلى إنشاء حدث **إقناعي** موجّه إلى التدليل على صحة **الخبر** أي إلى **تبريره**. إنّ مسار التبرير هذا يمكن أن يكون **كليّاً** أو **جزئيّاً**.

عدم اتّخاذ موقف :

لا يمكن للفاعل إذن أن يظهر لأوّل وهلة على وفاق أو خلاف مع **الخبر** فلا يمكنه منذ البدء أن يكون لا «مع» هذا الخبر ولا «ضدّه» فهو يضع **الخبر** موضع سؤال لأنه لا يمكن أن يلتزم بشأن صحّته. إن وضع أمر مَا موضع سؤال غالباً ما يُطرح في بداية نصّ تنشئ تتمّته حجاجاً:

← فهنا مثلاً من خلال تحرير موضوع: حول «السّلطة المطلَقة للعلم»:

«لم يكن للعلم أبداً حتى الآن ما يجعله يتراجع عن إسهاماته أو يمحو مظهراً من مظاهر تقدّمه فهو دوماً يتعهّدها ويقوّيها متمكّناً من الانتصار أمام «الاعتقاد» حتّى وإن كان هذا الاعتقاد يبدو في البداية جموحاً نوعاً ما. أبداً ما وُضع العلم في حالة الرّجوع عن خطاه . . . **ولكن** في أيّامنا وفي بعض الأحيان **يساورنا شكّ بسيط إذ يحدث أن يعاودنا السّؤال حول ما إذا** ما لم يوشك العلم أن يلامس إلى حدٍّ مَا ما وراء مظاهر التقدّم التي يمكن أن تكون ضارّة أكثر منها نافعة.

أمَا كان بالإمكان أن نبلغ شيئاً فشيئاً ومِن جديدٍ إلى جديدٍ بعض المجالات التي قضتِ الأحوال أن تظلّ ممتنعة عنّا؟

لعلّه كان لا ينبغي العَودُ إلى مصادر الكائن؟ **لعلّ** الحياة الإنسانية كان يجب أن تواصل الامتداد في الظّل دون أن يبلغَها العلم ليرسل عليها أضواءَه السّاطعة؟»[1]

← أو هناك مثلاً من خلال تحليل حدث سياسي: «حول الفوز الانتخابي للجمهوريّين بالولايات المتّحدة»: «**هزيمة** كارتر **أم فوز** ريغان؟ **التخلي** عن كارتر **أم التحالف** مع ريغان؟»

(1) J Rostand: *Peut-on modifier l'Homme?* Gallimard.

إنَّ الفاعل المحاجج مدعوّ في هذه الحالة (الواقعية أو الاستراتيجية) من **عدم اتخاذ موقف** إلى **الاعتراف بجهله** (الذي يمكن ألا يكون إلاّ مؤقّتاً) وإنشاء حدث **إقناعي** يحمل أدلّة على الحق والباطل في **الخبر**. إنه مدعوّ إلى خلق توازن بين **«ما هو مع»** و**«ما هو ضدّ»**، وهذا المسار القائم على خلق التوازن يمكن أن يكون **كُلّياً أو جُزئياً**.

ملاحظات

1 - يمكن للخبر أن يُعترض عليه أو يُبطل في كلّيته أو في جزء منه سواء في حيّز قول الانطلاق أ١ أو في حيّز العلاقة الحِجاجيّة (أ١ ← أ٢)

- يمكن أن يُعترض على العلاقة الحِجاجية (أ١ ← أ٢) من جهة صحّتها أي من جهة الدّليل أو الضّمان الذي ينبغي أن يبرّر العبور من أ١ إلى خلاصة أ٢. إن هذا الاعتراض يمكن أن ينسحب على كليّة العلاقة. مثلاً: «من الخطإ القول» إن شرب الماء (أ١) يسبّب النحافة أ٢ «على أساس أن الماء يحدّ من السُّمّين لأنّه ليس الماء هو الذي يحدّ من السُّمّين بل هو بالأحرى نوع من الغذاء مرتبط بنظام العيش». ولكن هذا الاعتراض لا يمكن أن ينسحب إلاّ على نموذج الصّلة القائمة بين أ١ وأ٢. فالخطاب الإشهاري مثلاً يقدّم دوماً الصّلة بين المنتوج (أ١) والمزيّة التي يوفّرها (أ٢) باعتباره فريداً من نوعه (المنتوج ب وحده الذي يوفّر مثل تلك المزيّة) فهذه الصّلة قد يقع الاعتراض عليها مثلاً على النحو التالي: من الممكن أن الماء الطبيعي ب (أ١) يحدُّ من السُّمّين (أ٢) **ولكن ليس ذلك إلا على مستوى جزء صغير فقط** إضافة إلى أنه **ليس وحده** الذي يمتلك هذه الخاصّيّة. ويمكن مثلاً أن يقع الاعتراض كذلك على صلة الوجوب: «لماذا تريد من تصريحك (أ١) أن يؤدّي **وجوباً** إلى وقف للمطالب (أ٢)؟»

2 - إن المواجهة بين فاعل هو «مع» **الخبر** وفاعل هو «ضدّ» **الخبر** يمكن أن ينجرّ عنها تتابعٌ على مستوى الحُجج وأضداد الحُجج ..

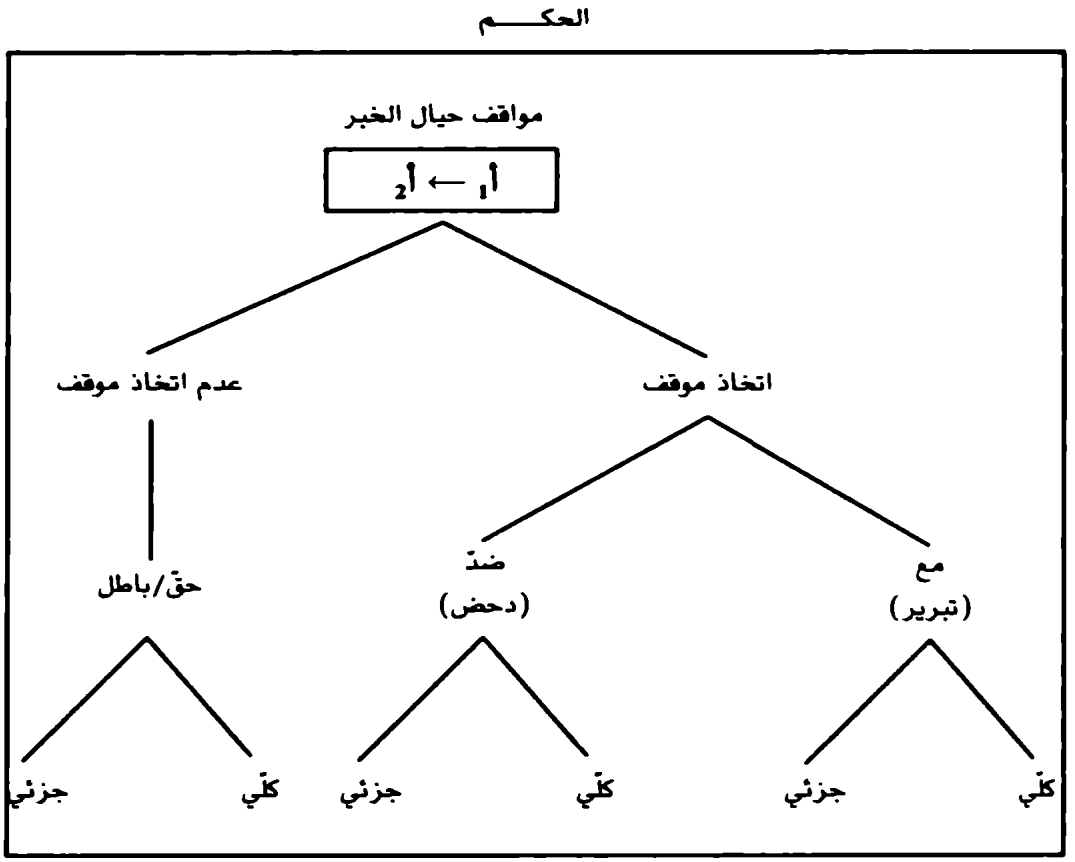

ج - الإقناع:

يجعل منزلةً **لإطار البرهنة الإقناعي** الذي يُفترض أن ينشئ هذا الاختيار أو ذاك المتعلّق بإطار الإشكالية: سواء أكان **دحضاً** أم **تبريراً** أم **موازنة**. فمن داخل هذا الإطار ينشئ الفاعل ما يمكن تسميته بـ«المناظرة» بالالتجاء إلى أساليب مختلفة- **دلاليّة وقوليّة** وذات صلة **بالبناء** وذلك لإقامة **دليل** على الموقف المتبنَّى خلال **الحُكم**.

ملخّص الجهاز الحِجاجي

- الخبر: «أطروحة»

$أ_1 \leftarrow أ_2$

(إن) (إذن) (ف...حينئذ)

(لأنّ)

- الحُكْم: إطار الإشكالية:

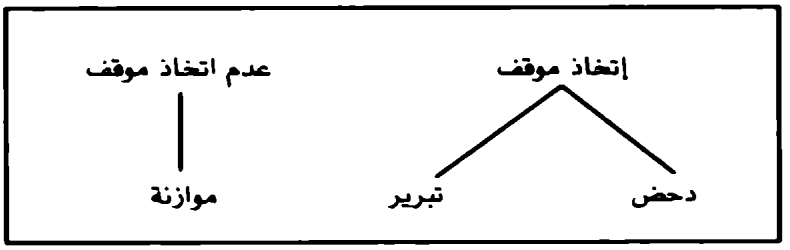

- الإقناع: «إطار البرهنة الإقناعي»

دليل على:

الدّحض / التّبرير / الموازنة

مثـــال بيانـــــيّ

بلاغ إشهاريّ لمجلّة تلفزيّة MTV

خبر 1: «إن أنت تمتلك MTV سيصبح الاختيار في متناولك»
سيّدتي.
سيّدي.
أنتم في منزلكم واليوم ينقضي.
وشاشة التلفزة هنا جوفاء باردة والرّغبة تأخذكم إلى أن تهبوها الحياة ماذا تختارون؟ نظرة سريعة إلى MTV تكفي ليكون البرنامج جاهزاً. وإذا ما راودتكم رغبة مغايرة في استكمال رواية مشوّقة بالاستماع إلى الموسيقى فإن MTV تقترح عليكم أيضاً المحطّة التي تسمعون ويمكنكم أن تضعوا على جهاز «الألكتروفون» الذي تملكون إحدى الأسطوانات التي اقتنيتموها وفق ما قدّمتْه لكم من إرشادات. وفي النّهاية إذا قرّرتم الخروج والترويح عن النفس في السّينما فإن قراءة ما يظهر من نقد للأفلام الجديدة تمكّنكم من اختيار الفلم الذي ينسجم وذوقكم.

حكم 1: «صحيح ذلك» (وهو ما ينجرّ عنه تبرير)
«أكلّ ذلك»؟ نعم انظروا كيفيّة ذلك بفضل ما تقدّمه MTV من عون. لكي تستطيعوا الاختيار بين الحياة ومشاهدة الحياة»
إقناع 1: **تبرير**: «قائمة في المزايا». **خلاصة**: «موجّه فريد من نوعه وأوفى»
تقدّم لكم المجلّة التلفزية MTV كلّ أسبوع البرنامج الواضح التّام المشفوعَ بتعليق من القناة الأولى والثّانية والثّالثة لأنّ تركيب الصّفحات على نحو جيّد والبيانات وطريقة الطّبع الممتاز كلّ ذلك يسهّل عمليّة القراءة (. . . . . .)
إنّ المجلّة التّلفزية MTV تقترح عليكم كل أسبوع البرامج مصنّفة حسب اليوم: برامج الحصص الإذاعيّة والمحطّات الفرنسية التي منها برامجُ المحطّات الخارجية والنّاطقة باللغة الفرنسيّة وكذلك جدولاً في القائمين بالبثّ من الأجانب. هكذا تتوفّرون على اختيار يوميّ مشفوع بتعليق حسب نوع ذلك الاختيار . .
بإمكانكم معرفة كلّ الأفلام الجديدة مع MTV كلَّ أسبوع (. . .) إنّ 25000 أسطوانة تخرج كلَّ سنة ولا يمكن لـ MTV أن تحلّلها كلّها ولكنّها كلَّ أسبوع تنبّهكم إلى أجودها في كلّ المجالات: الجاز (Jazz) والبوب (Pop) والعتيق (Classique) والمنوّعات (Variétés). ولكن إضافة إلى ذلك، إذْ توجد إضافة، فإنّ بعض البرامج الهامّة على وجه الخصوص وبعض الأفلام وبعض التّسجيلات تمثّل موضوعاً لمقال أساسيّ ومدعَّم يمكّنكم من أن تدركوا من خلاله المغزى على نحو أفضل (. . .) إنّ اختياراً يفرض نفسَه هنا! فصحفيُّو المجلّة التّلفزية MTV هم في خدمتكم. فتعاليقهم وتحليلاتهم ستعينكم على ربح وقتكم وتوفيره لأبنائكم. (. . . . .)
إذن أليست MTV الموجّه الأوفى لأوقات فراغكم؟ ألا تستجيب لمتطلّباتكم؟»

خَبَر 2: «إنْ تكنْ مجلّة MTV ناجعة فهي إذن باهظة الثّمن»
«ولكن قد تأخذك الحيرة: فإنْ تحْتوِ على عدّة أشياء ألا ينبغي أن يكون ثمنُها باهظاً؟»
حُكْم 2: «خطأ ذلك ولكننا نتركك لإبداء رأيك في **الحكم**» (اتخاذ موقف)
«فالأحرى أن تُبدي في ذلك رأياً»
إقناع 2: «ليست فقط ذات ثمن مرتفع (3 فرنكات) ولكن إضافة إلى ذلك يوجد «عرض خاصّ»
«3 فرنكات في الأسبوع: هو ذاك ثمن البيع عند بائعي الجرائد كلّ أربعاء ولكن آنسوا بسرعة هذا الثمن فهو لا يعنيكم. وفي الحقيقة فأنتم لستم مجبرين على تصديقنا بغير دليل.
ولكي تقدّروا فعلاً MTV ينبغي أن تستعملوها أسابيعَ عديدةً. كذلك فنحن نقوم من أجلكم بدراسة **عرض خاصّ للتّجريب**: «الأسابيع العشرة المقبلة لـMTV تقدّر بـ 25 فرنكاً».

2 - نماذج التّشكّل :

إن وجود **جهاز حجاجيّ** لا يمحّض للحكم العجول على الشّكل الخاصّ الذي سيتّخذه حجاجٌ مَا في نصّ من النّصوص. إنّ الحِجاج يرتبط **بمقام التّواصل** الذي يتنزّل فيه الفاعل المحاجِج. وتبعاً لذلك المقام **والمشروع الكلامي** للفاعل سيقع تسخير مكوّنات الجهاز. إنَّ العناصر المقاميّة التي تساهم في تشكيل حجاج ما في صيغة نصٍّ هي ذات نسقيْن حسب ما نعتبره **مقامَ التّبادل أو عَقدَ الكلام.**

أ) مقام التبادل :

ويمكن أن يكون أحاديّ الحوار أو حواريّاً:

- **الأحاديّ الحوار**: ويقتضي من الفاعل الذي يبني النصّ الحِجاجيّ في كلّيته أن يضع بنفسه منزلةَ **للخبر والحكم** الذي يضفي الإشكاليةَ على الخبر وينشئ الحدث **الإقناعي** (انظر المثال الآنف).

- **الحواريّ**: ويشهد نشوء **الخبر والحكم والإقناع** على امتداد الردود التي تتتابع أثناء التّبادل.

وبسبب هذا المقام فإن مظاهر عديدة تتعلّق بإطار الإشكالية وبإطار البرهنة الإقناعيّ تبقى معلّقة ومعطَّلة منسيَّة لا تتمّة لها وبالتّالي لا تفضي إلى نهاية.

ب) عَقد الكلام :

إنّه **عقد الكلام** الذي يوفّر، في كلّ حدث تواصليّ، مفاتيح التّأويل لنصّ من النّصوص. ويمكن أن يحدث إذن أن يُذكِّر النصّ بهذا العقد (وفي هذه الحالة يكون الحِجاج ظاهراً) أو أن يُخْفيه (وفي هذه الحالة يكون الحِجاج مضمَراً):

1) **ظاهراً**: (وغالباً ما يكون في مقام تبادليّ «أحاديّ الحوار») فالنصّ يدقّق **الخبر**: ماهو؟ و**الحكم**: فيم يتمثّل؟ والإطار **الإقناعي**: «إلاَم سيؤول؟»:

* أن تزيل وشْماً فليس بالأمر الهيّن (**خبر**) فإن تكن

الجراحة السّبيلَ إلى ذلك فإنّها لا تحلّ المشكل بما يكفي من اللّباقة. فَفَتْقُ الجلْد الذي يتحتَّم أن يكون متّسعاً ورَتْقُ ذلك ضرورة بواسطة غرز أو عدّة أغراز وآثارُ الجُرح النّاجمةُ عن العمليّة، كلّ ذلك هو أبعد ما يكون عن الجماليّة (**الحكم**) فالالتجاء إلى طريقة أخرى يبدو إذن هو الأنسب. ماهي؟ (إعلان **الإقناع**). (مجلّة تبسيطيّة)

2) **مضمَراً**: إنّ النص لا يضبط الإطار الحِجاجي لذلك ينبغي في غالب الأحيان تأويل أقوال بسيطة باعتبارها متوفّرة على خصائص **الخبر والحُكم** وعلى حدث **إقناعيّ**:

هكذا نجد قولاً من قبيل: «لستِ جميلة عن طريق الصّدفة. ب» يجب أن يُفهَم: إنْ تستعملي المستحضَر ب ستكونين بالضّرورة جميلة لأنّ ب وحده يجعل للجمال منطقاً. ويرجع ذلك إلى أنّ الأمر يتعلّق بنصّ إشهاريّ، وتجد قولاً من قبيل: «دفع الممتنِع عن التّصويت حدث سيّئ» يجب أن يُفهَم «إنْ تمتنع عن التصويت الأحدَ المقبلَ فلست مواطناً صالحاً» ويرجع ذلك إلى أنّ الأمر يتعلّق بـ «تصريح سياسيّ» لرئيس دولة يتّجه إلى مواطني بلده قبيل الاستفتاء، وتجد قولاً من قبيل: «سيسكنون المنزل الذي أجّروه بأنفسهم دون أن يستطيعوا إدخال تغيير على وجهته. . . .» لا يُفهَم إلاّ على نحو: «إن يُدْخل مستأجرُ المحلّ تغييراً على وجهة مسكنه البرجوازي فإنه يعرّض نفسَه لغرامة ماليّة من ثلاثمائة إلى ثلاثمائة ألف فرنك». ويرجع ذلك إلى أن

الأمر يتعلّق هنا بنصّ قانونيّ ينظّم «إيجار السكن».

3 - مواقف الفاعل :

لقد رأينا من خلال وصف **الجهاز الحِجاجيّ** (انظر ص794) أنّ الفاعل كان عليه أن يتخذ موقفاً بالنّسبة إلى صحّة الخبر مُحِلًّا إطار الإشكالية (**الحكم**) محلَّه. وفي الحقيقة فإن الفاعل مدعوٌّ في كلّ حجاجٍ، إلى تبنّي عدّة مواقف: بالنسبة إلى **الخبر** مثلما رأينا منذ قليل وبالنسبة إلى **الفاعل** الذي قام ببثّ **الخبر** وبالنسبة إلى **الحِجاج الذي قدَّمه**:

أ - مواقف بالنسبة إلى الخبر:

يتعلّق الأمر بمواقف سبَق وصفُها وترتبط من ناحية بالمعرفة الّتي يمتلكها الفاعل عن الخبر ومن ناحية أخرى بالخيار الّذي يهتدي إليه فيما تعلّق بصحّة **الخبر**: فالفاعل **يتّخذ أو لا يتّخذ موقفاً**. فإذا اتّخذ موقفاً فهو إمّا **مع الخبر** أو **ضدّه** وإذا لم يتّخذ موقفاً فإنّه ينبري مستعرضاً ما ينتمي إلى «**مع**» وما ينتمي إلى «**ضدّ**» على نحو مفصَّل.

ب - مواقف بالنسبة إلى باثّ الخبر:

يتعلّق الأمر هنا بمواقف ترتبط بالطّريقة التي يحكم بها الفاعل لا على **الخبر** في حدّ ذاته ولكن على الباثّ الذي أصدره، لذلك فإنّ عدّة حالات تعبيريّة يمكنها أن تحضر :

* **رفض الوضع:**

إنّ الفاعل المسؤول عن إطار الإشكالية يمكنه ألاّ يمنحَ (أو يمنح قليلاً) الثّقةَ للفاعل الذي أصدر قولاً ذا قيمة حجاجيّة. ومنذ ذلك الحين يمكنه أن **يرفض الخبر** أو **يعلّقه**. فمثلاً يمكن أن نقرّر عدم المشاركة في الحِجاج النّاشئ أثناء حوارٍ أو نقاشٍ إن نحن حكمنا عليه بأن نتائجه ليست في حجم الجدال الذي دار، معنى ذلك أنه من غير المجدي اتّخاذ موقف من **الخبر** إذا ما وقع اعتبار الوضع والثّقة القليلة التي يمكن أن نمنحها أطراف الجدال ويتجلى ذلك في هذا التّبادل أثناء مناقشة إذاعيّة:

«إنّ شباب اليوم ليسوا أكفاء لأنّهم لا يريدون العمل.

- قد يكون ذلك صحيحاً، ولكن ما الذي جعلك تقول هذا، ثمّ، قبل هذا وذاك مَن أنت حتى تتحدّث بهذه الطّريقة؟»

«فمثلاً في هذا المقال العلميّ» يبدأ الكاتب بالتّساؤل عن موقف الذين «يتقاذفون الشّتائم» بسبب الجدال حول مصطلح «الاشتراكيّة الإصلاحيّة» وهو موقف لا يمكّنهم من أن يتجادلوا في الموضوع في إطار الإشكاليّة «المعقول»:

«إنّ تقاذف الشّتائم عند النّقاش حول «الاشتراكيّة الإصلاحيّة» يقع أسهل ما يكون في اليسار الفرنسي بدرجة أولى إلى درجة أنّ أحداً لا يكاد يكلّف نفسه مشقّة تقديم مفهومٍ لما يشتمل عليه هذا المصطلح فيقع التّعريف به تقليديّاً على أنّه خيانة لمُثل الاشتراكيّة (. . .) إنّ إعادة كتابة التّاريخ بمصطلحات ذات

انعطاف عن خطّ مفترض تُمكّن بالضّبط اليسار الفرنسي من أن يتنكّر في الأوان المناسب لثلاث مسائل أودّ لو أركّز عليها بإيجاز (. . .) (مجلّة «جدليّات»).

إضافة إلى ذلك نجد على سبيل المثال في هذه المناقشة أو تلك هذا الردّ الّذي غالباً ما يوجَّه إلى الخصم:

«لستَ في وضع جيّد حتى تفيَ بمثل هذه الأقوال. إنّك سريع النّسيان»

* **قبول الوضع** :

بمجرّد أن يلتزم الفاعل بضربٍ من الحِجاج أو الحِجاج المضادّ حتّى يَعْتبر فعلاً أنّ الأطراف الأخرى لها ما يكفي من النّفوذ والثّقة والمعرفة للمشاركة في إطار الإشكاليّة. ويتّفق بداهة أن يكون هذا الموقف المتمثّل في **قبول وضع الباث للخبر** محكوماً بمقام التواصل نفسه. فنجد مثلاً في خطاب التّيسير ذي النّزعة التّعليميّة أو ذي الطّابع الإعلاميّ أنّه لا يمكن لا الرّفض ولا التّشكيك في وضع النّفوذ الذي عليه أهل العلم الذين هم مصدر النّصوص التي يعتمدها أهل التّيسير .

* **تبرير ذاتيّ للوضع** :

يمكن أن يكون الفاعل مدعوّاً إلى تبرير **وضعه الخاصّ** أو وضع طرف آخر باعتباره فاعلاً مُحاجِجاً لأنّ ذاك الوضع ربّما كان قد أُحِلَّ محلَّ شكّ. ومنذ ذلك الحين يمكنه أن يُجري هذا التبرير سواء باستدعاء **المعرفة**: «إنه مثل هذا (وأعني: «هذا») لأنّني

أعرفُه» أو باستدعاء **التّجربة**: «إنّه مثلُ هذا (وأعني «هذا») لأنّني شاهدتُه/ سمعتُه ويُسَمَّى هذا الأسلوب عادة «اللّجوء إلى حجّة نافذة» Argument d'Autorité.

وهذا الأسلوب هو الذي تستدعيه بعض النّصوص الإشهاريّة عندما تُبرز على نحو دقيق أنّ تمارين أو تجارب علميّة تشهد على النّتائج التي تتطابق مع محاسن المادّة التي يقع إشهارها:

«فاحصُ البُقَع الهشَّة.

أسبوعان فقط للانتصار على التّجاعيد

(تمارين تقوم بها المؤسسة «س» للبحث الطّبي وبواسطة مخابر مستقلّة)»

«س ل» يقلّص فعلاً التّجاعيد وما شاكلها إلى نسبة 50% في بعض الحالات **وقد أثبت ذلك جهاز الكمبيوتر** وهذه النّتائج الممتازة راجعة إلى المركّب البيولوجيّ «غام» (GAM) الذي قيسَ نشاطه في المخبر»

ج - مواقف بالنسبة إلى الحِجاج الذي قدَّمه:

يتعلّق الأمر هنا بالمواقف التي ترتبط **بنموذج الالتزام** الذي يتبنّاه الفاعل حيال إطار الإشكاليّة الخاصّ به:

*** التزام:**

يمكنه أن يختار **الانخراط شخصيّاً** في الإشكاليّة يتبنّاها ويدافع عنها وفي هذه الحالة تستحيل الإشكاليّة **مناظرة** تصبح فيها

الفواعل الأخرى المحاججة وكذلك الحجج الأخرى محلّ شكّ (انظر: **الوضع موضع اتهام**) بصفة مباشرة وظاهرة وذلك عن طريق أحكام قيميَّة تتفاوت إثارة للعواطف وعن طريق أشكال إدانة وأقوال ساخرة. لذا سيقع الحديث في هذه الحالة عن **حِجاج جدليّ**.

وفي المقال الذي عُرض آنفاً (المأخوذ عن مجلّة «جدليّات») يمكن أن نستخرج آثار «حجاج جدليّ محدّد» (وهذا لا يعني أنّ مجموع الحِجاج هو ذاك النّوع المحدَّد):

← * الفاعل الذي نواجهه **مجهول** ممّا يضفي عليه طابعاً تعميميّاً ويَحُول دون معرفة هويّته بدقّة:

«(. . . .) تقاذف الشّتائم. . . **يقع** (. . .) **يقع** التّعريف به (. . . .)»

← * الفاعل الذي نواجهه **موضوع موضعَ اتّهام** ممّا يساهم في إضفاء طابع شخصي على الحِجاج:

«(. . . .) تقاذف الشّتائم **يقع** (..)» «(. . . .) أنّ أحداً **لا يكاد** يكلّف نفسه **مشقّة تقديم مفهوم** (. . .)» «. . . عن خط **مفترض**» (. . .)

«تمكّن بالضّبط اليسار الفرنسي من **أن يتنكّر** في الأوان المناسب» (. . .)

← * **الاضطلاع** بالحِجاج: «. . . ثلاث مسائل **أودّ لو أركّز**

عليها بإيجاز (. . . .)»

← * **لمسات ساخرة**: «إلى درجة أن **أحداً لا يكاد** يكلّف نفسه مشقّة (. . .)»

«(. . . .) يتنكر في **الأوان المناسب** لثلاث مسائل (. . . .)»

*** عدم الالتزام:**

يمكن للفاعل أن يختار **عدم الانخراط شخصياً** في الحِجاج فيتعامل معه عن بُعد دون أن يضع بصفة شخصيّة الآخرين موضع شكّ إلاّ عن طريق لعبة الخلاصات الحِجاجيّة. لذا سيقع الحديث هنا عن **حجاج استدلالي** مثلما هو الحال (أو على الأقل ما يمكن أن يكون عليه الحال) في النّصوص العلميّة أو التّعليميّة وذلك بواسطة :

- نعوت **موضوعيّة**، قابلة للمراجعة ودقيقة (انظر ص294)
- وصف **لعمليّات التفكير** (العمليّات المعروفة **بالإدراكيّة**) التي ينكبّ عليها الفاعل المستدِلّ :

«لاحظ، تفحّص، صادر بأنّ . . . افترض أنّ . . . .إلخ.»

- استعمال **جُمل لا تخلو من إبهام** وهي التي تمحو حضورَ الفاعل المحاجج :

«**يجدر** القول»، «المشكل **المطروح هنا** هو التّالي» «**مِنَ المنطقيّ أنّ**»

- استعمال **الشّواهد والمراجع** في شكل **أقواس وملاحظات وإحالات** إلخ..

ملخّص لمكوّنات الإنجاز الحِجاجيّ

الجهاز الحِجاجي	- خبر	- «أطروحة»
	- حُكْم	- «إطار الإشكالية»
	- إقناع	- «إطار البرهنة الإقناعيّة»
نماذج التّشكل	- مقامات التّبادل	- «أحاديّ الحوار»
	- عقد الكلام	- «حواريّ»
		- «ظاهر»
		- «مضمر»
مواقف الفاعل	- بالنسبة إلى الخبر	- «اتّخاذ موقف (مع/ضدّ)»
		- «عدم اتّخاذ موقف»
	- بالنسبة إلى باثّ الخبر	- «رفض الوضع»
		- «قبول الوضع»
		- «تبرير ذاتيّ»
بالنسبة إلى الحِجاج الخاصّ به		- «التزام» وحجاج جدليّ
		- «عدم التزام وحجاج برهاني»

II - أساليب الإنجاز الحِجاجي:

يتمثل **الإنجاز الحِجاجي** بالنسبة إلى الفاعل الذي يريد أن يحاجج في استعمال أساليب ينبغي، مع اعتبار عدّة مكوّنات

لشكل الانتظام هذا، أن تخدم رهان التّواصل الذي هو رهانه حسب وظيفة المقام والطّريقة التي ينظر بها إلى الطّرف المحاور (أو المرسَل إليه). إنّ وظيفة هذه الأساليب الأساسيّة هي **تصحيح** الحِجاج أي إظهار إطار الإشكاليّة (**الحُكم**) في مظهر المبرَّر وهو ما يحتّم توفير الدّليل على ذلك. إن الأساليب المختلفة للإنجاز الحِجاجي تساهم إذن، كلٌّ منها بطريقةٍ خاصّةٍ، في خلْق منزلةٍ لما من شأنه أن يتّجه نحو التّدليل على صحّة الحِجاج. فمنها التي تنهض بذلك بالاعتماد على **قيمة الحُجج** وهي **الأساليب الدّلاليّة** وأخرى باستعمال **مقولات اللّسان** لغاية إحداث **ضُروبٍ تأثيرٍ من خلال الخطاب وهي الأساليب القوليّة**. وأخرى في النّهاية تنهض بذلك من خلال **تنظيم** مجموع الحِجاج عندما يسمح بذلك مقامُ التّواصل وهي **أساليب البناء**.

(1) الأساليب الدّلاليّة:

وتتمثّل في استعمال حُجَّة تنهض على **مواضعة اجتماعيّة** وذلك لأنّ بعض **القيم** تتقاسمها عناصرُ طائفة اجتماعيّة ثقافيّة في بعض **مجالات التّقويم**.

(أ) مجالات التّقويم : وتعدّ خمسة مجالات:

مجال الحقيقة :

والذي يحدّد بصفة مطلقة وبعبارات من قبيل **الحقّ والباطل** ما يتعلّق **بوجود الكائنات في نشأتها وأصالتها وتفرّدها** من ناحية

وما يتّصل **بالمعرفة** باعتبارها **قاعدة فريدة في تفسير** ظواهر العالم من ناحية أخرى.

* حجّة نموذج: «إنّ ذلك حقٌّ لأنّه أصليٌّ (أو علميّ)»

مجال الجمال:

والذي يحدِّد بعبارات من قبيل **جميل وقبيح** كائنات الطّبيعة في هويّتها والتّمثيلات التي يضفيها النّاس عليها (التّعبير الفنّي) أو الأشياء التي يصنعون.

* حجّة نموذج: «هذا الشّيء ذو قيمة لأنّه جميل»

مجال الأخلاق :

والذي يحدِّد بعبارات من قبيل **خير وشرّ** ما ينبغي أن يكون عليه السّلوكُ الإنسانيُّ حيال **أخلاق خارجيّة** (قواعد السّلوك مفروضة على الفرد بقوانين المواضعة الاجتماعيّة) **وداخليّة** (الفرد يجعل لنفسه قواعد خاصّة بالسّلوك). إنّ الفرد سواء في حالة أم في أخرى ينبغي أن يتصرّف وفق طريقة من الطّرق. إنّه مجال **الواجب والإلزام** الذي تُطرح فيه الحجّة خلافاً **للمجال الذرائعي** (انظر لاحقاً) باعتبارها أصلاً لحدثٍ ما. هذا الذي يتحقّق **باسم قاعدة** وهذه القاعدة هي الحجَّةُ نفسها.

* حجّة نموذج: «لأنّني فلان أتصرّف على هذا النحو» (وليس: «أتصرّف على هذا النحو لأصبح فلاناً»)

مجال المتعة:

والذي يحدِّد بعبارات من قبيل **ممتع ومزعج** ما يتعلّق

بالحواسّ التي توفّر **اللّذة** في علاقتها بالمشاريع والأحداث الإنسانية وهذه اللّذة تتولّد عن إشباع الرّغبة في نفس اللحظة التي تتحقّق فيها.

* حجّة نموذج: «أشرب الجعّة عندما يكون الطّقس حارّاً لأنّها باردة» (لحظةَ استهلاك الجعّة نشعر بلذّة البرودة)

علماً وأنّ ضروباً من الإشهار تَستعمل مجالَ التّقويم هذا.

مجال الذّرائعيّة :

والذي يحدّد بعبارات من قبيل **نافع/غير نافع** ما يتعلّق بنوع من **الحساب** ويتمثّل هذا الحساب في مشاريع الأحداث الإنسانية ونتائجها حسب وظيفة الحاجات المعقولة للفواعل الأعوان الذين يقومون بتحقيقها. (حتّى وإن اقتضى الأمر منهم المرور بأطوار مزعجة). إنّه مجال **المنفعة** تُطرح فيه الحجّة باعتبارها **نتيجةً لحدثٍ** خلافاً **للمجال الأخلاقي.**

* حجّة نموذج: «ينبغي التّصرّفُ بسرعة حتّى يؤخذَ العدوُّ على حين غرّة»

(ب) القيم:

وتتطابق مع **معايير التّمثيل الاجتماعيّ** التي تنشأ في كلّ **مجال تقويميّ:**

ما يهمّ مجال الحقيقة :

«مع ب ستجدين وجهك الحقيقي» (إشهار)

«لم تمتعض منه أبداً لأنّه يقول **الحقيقة** دوماً»

«الشّباب **خالد**. اشرب ب.» (إشهار)

«الماء **ب نقاء** الجبال، **مصدر الحياة، توازن الجسم**»... (إشهار)

مجال الجمال :

«**الجمال** لا يُخْتلق»

* ليس هناك ما يقال. إنّه **فعلاً جميل**»،

«مادلين هي ميلادي
إنّها «أمريكاي» لي أنا
بالرّغم من أنّها تُعجبني جدّاً
مثلما يقول ابن عمّها «جوال»
(.....)
إنّها جميلة جدّاً
إنّها كلّ حياتي»[1]

ما يهمّ مجال الأخلاق:

يمكن أن تكون القيم: **التّضامن والأمانة والانضباط والنّزاهة والوفاء والمسؤوليّة والكدّ والصّفح والعدل والطّيبة** إلخ... ونجدها أساساً في الخطاب السّياسيّ:

(1) J.Brel/G.Jouqnnest/J.Corti, Madeleine © MCA Caravelle, Music-France.

[التّضامن] :

«بعيداً عن أن يخصَّ الأمرُ التّلاميذ وحدهم والأولياء ومدرّسي المعهد الحالي فإنّ هذه القضيّة الخطيرة هي في الحقيقة **أمر يهمّ الجميع**» (رسالة إلى زملاء بمعهد)

[النّزاهة]:

«هذه المجلّة ينبغي أن تلعب إلى جانبك دورَ المرشد المنتبه **والمحايد** والذي **لا يفرض عليك اختياراً ولكنّه يمكّنك**، للمرّة الأولى، **من كلّ الوسائل للاختيار بنفسك**. . .» (بلاغ إشهاريّ)

[العدل] :

«هذا يشكّل إجراء قائماً على **تصفية إضافيّة** تلغي المجهودات المبذولة **لتمكين تلاميذنا من بلوغ الدّراسات الثّانويّة**» (رسالة إلى زملاء بمعهد)

«معاً

من أجل **المساواة**

من أجل **حقوق المرأة**

في فرنسا والعالَم (منشور سياسيّ)

[مسؤوليّة]:

«أيّتها الفرنسيّات، أيّها الفرنسيّون، ماذ نصنع بالدّيمقراطيّة ؟

أيّ رأي ينشأ لكم عن أنفسكم؟ هل يُتخيّل أنّكم **ستتخلّون عن واجباتكم وحقوقكم الأساسيّة** لكي تغنموا في وقتٍ سريع نسبيّاً أو في وقت طويل نسبيّاً يومَ أحد ربيعيّ تأملون أن يكون جميلاً لتتنصّلوا من التّصويت» (كلمة مسجّلة تلفزيّاً لرئيس الجمهوريّة تَوَجَّه بها إلى مواطنيه)

[الكدّ والتّجاوز] :

«إذا كان من غير الممكن أن تأتوا من أجل التّصويت فإنّنا نطلب منكم بإلحاح **بذل مجهود** يومَ الأحد القادم حتّى تُوفّروا أصواتكم للمترشّح **ج س**» (رسالة لجنة المساندة للمترشّح **ج س**)

«لا شيْء مِن لا شيْء» (حكمة)

[الانضباط] :

حملة نظافة لمدينة باريس. كلب مُمْسَك به مِن رسنه يقول :

«أنا أعملُ بالمكان الذي يُطلَب منّي أن أعمل فيه»

[إعلان عن برنامج سياسي يؤلّف ويمزج بين قيم «الحقيقة» حول فكرة (السّلم) وبين قيم «الأخلاق» حول فكرة (التّقدّم)] :

فرنسا المتّحدة من أجل السّلم والتّقدّم

السّلـــم

السّلم المدني: التّسامح واحترام الاختلافات على مستوى الرأي والدّيانة والجنس والثّقافة.
حياد العدالة والإعلام والإدارة.

السّلم الاجتماعي: احترام المكتسبات الاجتماعية في المؤسسة. حقوق جديدة في الجهة والمحافظة والبلدية، الديمقراطيّة الحيّة.

السّلم في العالم: الأمن عن طريق التّوعية ونزع السّلاح. تقديم العون إلى العالم الثّالث كي تتراجع المجاعة والاضطهاد . . .

التّقـدّم

اقتصاد ينمو: أوّلاً التّكوين والبحث والعُمْلة المستقرّة
سياسة الضّرائب العادلة: تطوير الصّناعة والخدمات والفلاحة
الدّولة تلعب دورها دون أن تحشر أنفها في كلّ شيْء

التّساوى في الحظوظ: التّعليم أولى الأولويّات. الحقّ في التّكوين في كلّ مراحل العمر. . . .

التّضامن : رفض أشكال الإقصاء. الأمن الاجتماعي محفوظ. العائد الأدنى لفائدة الفئات الأقلّ حظّاً

الثّقافة: بلوغ الجميع درجة الثّقافة. تفتّق الطّاقات الخلاّقة.

أوروبا: فرنسا قويّة في الموعد مع السّوق الكبرى في 31 ديسمبر 1992. أوروبا هي عامل السّلم والتّقدّم.
فرنسا هي وطننا وأوروبا هي مستقبلنا .

اطّلعت عليه المترشّح

مايهمّ مجال الذّرائعيّة :

إنّ قيم هذا المجال مؤسَّسة على التّجربة التي تعتمد تارة ما هو **معتاد ودائم ومتواتر** فتندرج إذن ضمن **معيار سلوكي** وطوراً ما هو **متميّز وطريف وفريد** (انظر : **«خاصّ» و«استثنائي»**) فتندرج إذن ضمن إطار **الفارق** مقارنة بالمعيار السّلوكيّ.

[معيار مؤسَّس على الكمّ]:

« . . . منذ بداية العام فإنَّ اسمه على كلّ الشّفاه وعلى **كلّ الموجات** وعلى **كلّ الشّاشات** . . . وبفضله هو فإنّ **عدّة ملايين من الأشخاص** شرعوا مسبّقاً في تكوين ادّخار مُعْفًى تماماً من الضّرائب» (رسالة من البريد)

[معيار باعتباره قالباً للسّلوك]:

«أخريات سبق أن اخترْنَها. **افْعَلي مثلهنّ** وستكونين محلّ اهتمام» (إعلان إشهاريّ)

«بواسطة الطّريقة ب تعلَّم **أنت الآخر** الكتابةَ دون أخطاء» (إشهار)

«من قال إنّ **الفرنسيّين** لم يكونوا أوفياء؟ إنّه الرّاديو ب، **66% من المستمعين المواظبين و5 ملايين من المستمعين المتفرّقين**» (إشهار)

[المعيار باعتباره حُجَّة على الفطنة أو نزعة المحافظة] :

«واحد أقدر على الصّمود من اثنيْن وسترى ذلك» (حكمة)

«ولكنْ لماذا لا تطوّرون نظامكم في البيع؟ إلى حدّ الآن

كنّا نفعل هكذا وقد سارت الأمور على ما يُرام. زد على ذلك أنّ **كلّ النّاس** بالجهة **يعملون هكذا»**

[الفارق باعتباره حجّة للإغراء] :

«اسمعوا الفارق» **(إشهار)**

«أوْهمي بأنّك **لا ترتدين شيئاً** إنّه اللّاشيْء الصّغيرُ الذي يُمسك جيّداً» (إشهار لحمّالة الصّدر)

[الفارق والتّميّز]:

«كُنِ **الذي يُبْحَث** عنه وليس الذي يَبْحَث» (إشهار)

«تعلّم أن تقولَ لاَ عندما يقول كلُّ النّاس نعم» كاميلو

ما يهمّ مجالَي الذّرائعية والأخلاق :

يمكن لهذيْن المجاليْن أن يأتلفا في النّطاق الذي تصبح فيه القاعدةُ السّلوكيّة التي قيست فعاليّتُها ورُوجعت (الذّرائعي) واجباً أو قالباً سلوكيّاً (الأخلاقي) وهي حالةُ القِيَم التي تدور حول **التّنظيم العقلي للحياة كالعمل والنّجاح والاستحقاق** من ناحية وفي المقابل تحضر حالة القيم التي ترتبط **بالخيال: خلقاً وابتكاراً** إلخ... من ناحية أخرى.

[ما هو عقلي ضدّ ما هو صدفة]:

«لست جميلةً عن طريق الصّدفة» (إشهار لموادّ التّجميل)

«من الطّبيعي أن تكون أنت الآخر حسّاساً تجاه ما حقّقه

بيب PEP من إنجازات باهرة لأنّك تعرف جيّداً أن **مثل هذا النّجاح لا يمكن أن يكون ثمرة الصّدفة»** (رسالة من البريد)

[العمل والاستحقاق]:

«اعملوا وكلّفوا أنفسكم المشقّة

فمجال العمل قلّما يضيق» لافونتان

«قالتْ لمن جاءتْ تقترض:

ماذا تصنعينَ والطَّقسُ حارٌّ

ليلَ نهارَ لكلّ غادٍ

كنتُ أغنّي ولا أُبالي

إنْ أنتِ مُعجَبَة أم في ضيقْ

- تغنّينَ كنتِ؟ أنا مرتاحة لذلك جدًّا

إذن فارقصي الآن» لافونتان

وخلافاً للتّأويل المعاصر فإنّ هذه الحكاية كانت تثمّن العمل: **«لكلّ مصيرُه الذي يستحقّ وكلُّ مشقة (عمل) تستحقّ أجراً ومَن عملَ كلَّ حياته يستحقّ إذن شيئاً من الرّاحة»**

[الخيال]:

«كونوا مبدعين!

أثْبِتُوا قِيَم الخيال!

الخَيال القويّ!»

ما يهمّ مجال المتعة

لن يأخذنا الاستغراب من أنّ الإشهار يمثّل الموضع المتميّز لهذا المجال: «**تحتلّ الثّقافة مكانة جليلةَ القدْر في حياتنا**: فأنت من هذه الأقلّيّة من الفرنسيّين الذين يقتنون بانتظام كُتباً لذلك فإنّ **أسبوعاً من دون مطالعة يمثّل** بالنّسبة إليهم **عقاباً فعلياً** (. . . . . .)»

* «هذا التّنوّع الذي يجدّد **لذّة** القارئ له أيضاً مزيّة أخرى (. . . .) **فبعد أن تكون قد قرأت مقطعاً ستعرف ما إذا كان الكتاب سيُعجبُك وما إذا كنتَ راغباً في قراءته**» (بلاغ إشهاريّ)
* «ب تُعدّ لك الشُّرْبة **التي تحبّها**»
* «الصّابون ب **للجسم التّائه في الطّراوة**»
* «موسى الحلاقة ب **ملاطفةٌ جنسيّة**»
* «**الصّوف على قدر ما نرتديه أكثر فإنّنا نحبّه أكثر**»
* «لا لذّة دون ب» (إعلانات إشهاريّة)
* «ليلَ نهارَ لكلّ غاد

كنت أغني ولا أبالي

إن أنتِ معجبة أم في ضيق» لافونتان

[حِكَم] :

* «الحبّ يجعل الزّمن يمضي والزّمن يجعل الحبّ يمضي»
* «- من يُحبُّ مليّاً يعاقبْ مليّاً»
* «- الشّهيّة تحضر عند الأكل»
* «كما لا هجاءَ دون اجتراء فلا مدحَ دون تزيّد» بومارشيه

(2) الأساليب القوليّة:

إنّ **الأساليب القوليّة** تتمثّل في استعمال ضروب من المقولات اللّغويّة أو أساليب أخرى من **أشكال انتظام الخطاب** على نحو دقيق ومنظّم وذلك لإحداث بعض التأثيرات الإقناعيّة في إطار حِجاجيّ وسنتبيّن أساساً: **المفهوم والمقارنة والوصف القصصيّ والاستشهاد والتّراكم والإشكاليّة.**

أ - المفهوم:

إنّ **المفهوم** هو نشاط لغويّ ينتمي إلى مقولة النّعت وإلى شكل الانتظام **الوصفيّ**. إنّه يتمثّل بصفة خاصّة في وصف **السّمات الدّلاليّة** التي تميّز كلمة في ذاتها من خلال نموذج من نماذج السّياق؛ ففي إطار الحِجاج يُستعمل **المفهوم** لغايات استراتيجيّة فحتّى في الحالة التي لا يتعلّق الأمر فيها بمفهوم فعليّ (هو مفهوم في الظّاهر فقط) فإنّ **المفهوم** يضطلع بإحداث **تأثيرٍ من البداهة والمعرفة** بالنّسبة إلى الفاعل المحاجج. إنَّ المفهوم لا يمكن أن يوضع موضع شكّ بما أنّه **متواضَع عليه** (أي هو معرفة

عامّة) أو **ذو طابع علميّ** (أي هو معرفة علميّة) لذلك فإنّنا سنتبيّن نوعيْن من **المفهوم** وفق ما يرتبط بهذا **المفهوم** من حدٍّ **للكائن** (شيْء، شخص، فكرة مجرّدة، كلمة. . . إلخ) أو **السّلوك**:

*** حدّ الكائن:**

[تدقيقات في المعنى حول فكرة] :

* «- أتكلّم عن **حرّية التعبير** وليس عن **حرّية التّصرّف**»

* «- آهٍ ولكن حذارِ! فهناك **ديمقراطيّة وديمقراطيّة**»

[اللّجوء إلى خصوصيّة الكلمات]:

* «- أستعملُ هذه الكلمةَ لأنّها **تعبّر جيّداً عمّا يريد قوله**»

* «- ينبغي أن تأخذَ هذه الكلمة **في معناها العميق**»

[حشو مستكره]:

* «- **الصّوتُ هو الصّوتُ**»

* «- **فرنسا هي فرنسا**»

*** حدّ السّلوك:**

[في باب الإشهار وذلك للإيحاء بأن سلوكاً ما يستحيل معادلاً لسلوك آخر أي إنّه يصبح ذا **ماهية** جديدة]:

* «- اختيارُكَ للمتجر الكبير **ب يعني أنّك تقتصد**»

* «- بواسطة البطاقة الزّرقاء، الإمضاء **يعني دفع المال**»

* «- الاقتصاد في الطّاقة **هو الاقتصاد عينُه**»

* «- النّمو **هو نستلي**»

[في باب الأمثال والحِكَم والأقوال المأثورة أو العبارات السّيّارة وقوالب السّلوك أو الحكمة الشّعبيّة] :

* «- الرّحيل هو شيْء من الموت»

* «- إكراهُ الممتنع حدثٌ سيّئ»

* «- عدم الالتزام هو هروب من الحقيقة»

ب - المقارنة:

تنشأ **المقارنة** في الوقت نفسه عن مقولتيْن لسانيتيْن: **النّعت** (انظر ص350) و**تحديد الكمّ** (انظر ص219) أمّا بالنسبة إلى «النّعت» فلأنه توجد في أغلب الأوقات **خصائص** موضوعة موضع النّظر وذلك لتمييز المؤتلف أو المختلف فيها. أمّا «تحديد الكمّ» فإمّا لأنّ المقارنة قائمة بين كمّيات وإمّا لأنّ مقارنة **الخصائص** ذاتُ درجات. إنّ المقارنة في إطار الحِجاج، تُستعمل لتقوية دليل يدعم خلاصةً أو حُكمًا وذلك بإحداث إمّا **تأثير بيداغوجي** (المقارنة من أجل الدّعم والإفهام على نحو أفضل) عندما تكون المقارنة **موضوعيّة**، وإمّا **تأثير تضليلي** (صرف انتباه الطّرف المحاور إلى واقعة أخرى مماثلة تمنع، تحت غطاء التّشابه، من تبيّن صحّة الدّليل) عندما تكون المقارنةُ **ذاتيّة**. إنّ علامات المقارنة متعدّدة :

-) **وحدات نحويّة**: مثل، مثلما هو، كَ، كذلك . . . .أيضاً، هكذا، كما لو، بنفس الطّريقة (التي)، أكثر من . . . .، أقلّ من . . . .

-) **وحدات معجميّة**: يشبه (الشّبه بين أ و ب)، يبدو، يتوافق (التّوافق بين أ و ب)، يُقرّب (التّقريب بين أ و ب) يقارن (قابل للمقارنة، مقارنة بين)، يشترك في، يختلف في، يفاضل (فارق)، يقابل (مقابلة بين).

إنّ المقارنة يمكن أن تشمل **الائتلاف أو الاختلاف** ويمكن أن تكون **موضوعيّة** أو **ذاتيّة**.

المقارنة عن طريق الائتلاف

ويمكن أن تجْلوَ:

* **المساواة**: «(لأنّ) أ هو مثل ب»

«لماذ تقول إنّه سيصبح من الصّعب قطع المسافة ركضاً حتّى الجبل؟ - لأنّ طقس هذا العام **يُشبه** طقس العام الفارط»

* **التّناسب**: (التّماثل)

«لأنّ أ على صلة بِـ ب فإنّ ج على صلة ب د»

«بالرّغم من التّرفيع في الأجر فإنّ القدرة الشّرائيّة لم تتغيّر لأنّ هذا التّرفيع **متناسب** مع ارتفاع الأسعار»

* **التّوسّع**: مقارنة في مستوى العلاقات والتّعدية

«أ يمثّل قسماً من ب/ قابلةٌ للمقارنة بِـ/ب يمثّل قسماً من «ج»/ إذن فـ/ أ يمثّل قسماً من ج»

«بما أنّكِ أصبحتِ صديقة فرنسوا (**وبما أنّ** فرنسوا صديقي) **فأنتِ أصبحتِ صديقتي**»

المقارنة عن طريق الاختلاف:

* **عدم المساواة:** «(لأنَّ) **أ** ليس كَـ ب»

«لاَ ينبغي **الخلط** بين المِمْسَحات والمناشف» (وهي كناية عن قولك: ينبغي أن يعامَل النّاس على أقدارهم)

* **عدم التّناسب:** «**أ** ليس **على** صلة بِـ ج فَـ ب على صلة بـ د»

«قد تكون حجّتك صالحة إذا **كان** الجنيه الإسترليني بالدّولار **وهو ما يعني** أنّ الفرنك بالمارك الألماني. والحالة غير ذلك»

* **عدم التّوسّع:** «**ليس لأنّ** فرانسواز صديقتُك **ينبغي** أن تكون صديقتي أنا بالضّرورة»

المقارنة الموضوعيّة:

وتتمُّ بواسطة «الطّرف المقارن» الذي يمكن هو الآخر التّحقُّقُ منه:

«هذا الصّغير يشبهني لأنّ شعره متموّج مثلما كنت أنا في سنّه»

«يمكن القول إنّ الاتّجاه إيجابيٌ لأنّ نسبة الرّضى بلغت منذُ عامِ 39% وهي الآن تبلغ 41 %»

«في كلّ الحالات: أفضّل العيش بباريس في وضع أقلّ رفاهة على أن أعيش بالرّيف في ترف - أنا رأيي خلافُ ذلك»

«القائد الحقّ هو من يعرف كيف يواجه النّقابات» (إضماراً لقولك: الذي لا يعرف ذلك ليس قائدًا حقًّا)

«هذا حقًّا رئيسٌ!» (إضماراً لقولك: الآخرون ليسوا كذلك)

المقارنة الذّاتيّة:

وتنشأ عن تناظر يتفاوت جلاء، على مستوى الصُّورة (انظر ص76: مجاز)، موجّهٍ إلى أن يبعث في روح الطّرف المحاور بداهةً لها من التأثير ما يجعل الصّورة مثيرة للإعجاب:

[عبارات جاهزة]:

* «هو محبوب مثل باب السّجن»
* «هو وضيع مثل قدميْه»
* «يثير صدًى مثل الطّبل» (كناية عن سوء التّفكير)
* «هو طبيب مثلما أنا رئيسُ أساقفة»

إنّ ذاتيّة المقارنة يمكن أن يقع بيانها أحياناً بواسطة العبارة «**كما لو**»: «**كما لو** أنّني كنت أقول لك إنّني أُحِبُّ أن أدفن نفسي»

ملاحظات:

1 - إنّ المقارنات الموضوعيّة والذّاتيّة هي غالباً ما تُستعمل في خطاب التّبسيط أي إنّ هذا الخطاب يتمثّل في عدّة أشياء من بينها خلع أسماء على مفاهيم تنتمي إلى خطاب مختصّ على نحو مغاير للطّريقة التّقنيّة (بواسطة عبارات من المفروض أن تكون أبسط) فعبارات من قبيل **معنى ذلك، يُسمَّى كذلك، يحدَّد تماماً بـ، يُذْكر على نحو مبسَّط، يسمَّى على نحو أبسط، ليس إلاّ** إلخ... وكذلك **الأقواس والمطّات والتّقابلات وما بين الفواصل وما بين نقطتين** تتوافق والنّموذج الأوفى: **«كما لو كان يقال»**

2 - إنّ أسلوب المقارنة هذا يمكن دوماً باعتباره حجّة، أن يُعترَض عليه بإضفاء النسبيّة عليه:
«صحيح ولكنّ تلك ليست المقارنة الوحيدة الممكنة»
«إنّني أقابل مقارنتك بأخرى (مثلها أو أصحّ منها)»
«مقارنتك جميلة جدّاً ولكنّها ليست واقعيّة (إنّها مصطنعة)»
بعبارة أخرى: «المقارنة ليست مبرّراً»

ج ـ الوصف القصصيّ:

إنَّ هذا الأسلوب يتشاكل **والمقارنةَ** في النطاق الذي توصف فيه واقعة أو تُروى فيه حكاية وذلك لتدعيم دليل أو تعويضه غير أن هذا الأسلوب له وجودٌ خاصّ لأنه يمكن أن يساعدَ على إنشاء برهنة بأكملها يقال لها **«برهنة بواسطة التناظر»** تُحدث **تأثيراً تمثليًا**، ونجد هذا الأسلوب شائعاً في الصحافة لا سيّما في تحليلات المراسلين بالخارج وتعليقاتهم وفيما يظهر من **نقد** سينمائي (انظر لاحقاً) أو مسرحي وفي **الأدب البوليسي** كتلك

الصّور الموجَّهة لتقديم مؤشّرات أو مسالك مضلّلة وفي **التّعليم** كالحكايات والنّوادر التي تروى لإحكام التّفسير وكذلك الرّموز والأمثال في التّعليم الدّيني أو في نقل الكلام المقدّس.

[آراء نقدية في فيلم]:

«هذا الفيلم التّبسيطي عن الآلة الإنسانيّة **والذي كان يمكن أن يُشيع سأم الدّروس الليليّة هو مِشكال[1] مدهش عن شَكْل فيلم وثائقي مصوَّر حيث أمكن أن نشاهده بتعاطف منقطع النظير**».

«. . . . والموسيقار الأسود وهو يسقط تحت رصاص الشّرطة ضحيّة لقانون البيض (. . .) **يبدو مُؤذناً، في أمريكا بالسقوط المنتظَر لملايين الموتى بحثاً عن توازنٍ ما تحقّق أبداً**»

[في أمر متفق عليه: لكي يفسَّر أنه في الحياة ينبغي أن تُؤخذ العوائقُ بعين الاعتبار وألاّ يقع الاعتقاد في أنّ النجاح حصل قبل بُلُوغ الهدف. يتوجه كهل بالقول إلى مراهق]:

«**فالأمر كما لو أنك** تجري في الطّريق وتتجاوز كلّ النّاس فتظنّ أنّك الأسرع ثمّ تتوقّف فجأة بعد أن يردّك ممرّ مغلق وفي اللّحظة التى تعيد فيها الانطلاق يتجاوزك الآخرون».

---

(1) مشكال هو Kaléidoscope انظر: سهيل إدريس وجبّور عبد النّور: **المنهل**: قاموس فرنسيّ عربيّ - بيروت/ دار العلم للملايين، ط7، 1983 ص589.

ملاحظة:

إنّ تقديم وقائع عينيّة وأرقام وثَبْت أو قائمة من العناصر يُمْكنها جميعها أن تُستخدم لتقوية دليل ما ولتوضع في عداد الوصف الخالص وهو وصف غير قصصيّ هذه المرّةَ.

د ـ الاستشهاد:

ينشأ هذا الأسلوبُ عن ظاهرة لسانيّة تسمَّى **الأسلوب غير المباشر. فالاستشهاد** إذن لن يكون له هنا المعنى الذي يمنحه له الاستعمال الجاري أحياناً ليعني: نَقَلَ وقائع ومعطيات وأموراً دقيقة وأرقاماً وتفاصيل وذلك لتدعيم حجّة مثلما يقال: «استشهد بوقائع» و«استشهد بأرقام» و«استشهد بأسماء» (إلخ) إضافة إلى أن هذا المعنى يتناسب والمقولة الآنفة **للوصف. إن الاستشهاد** (انظر ص618) يتمثّل في نقل أقوال مكتوبة أو شفويّة صادرة عن متكلّم آخر غير الذي يستشهد وذلك بأكثر أمانة ممكنة (أو على الأقلّ بإعطاء انطباع من الدّقة) من أجل إحداث **تأثير تصديقي** في الحِجاج. إنّ الحِجاج يلعب دوراً يتمثّل في كونه **مصدرَ الحقيقة** الذي ينمّ عن **قول أو عن تجربة أو عن معرفة:**

* **عن قول:** عندما يحتوي الشّاهد على تصريحات لطرفٍ ما وذلك للتّدليل فقط على صحّتها وإثباتها أو لملاحظة جوانب الدّقة فيها:

«الوزير نفسُه **قال إنّ** نِسَب الأداء على القيمة المضافة ستنخفض بالنسبة إلى بعض أنماط المنتوجات. فأنا أيضاً لم

أختلق ذلك بالرّغم من كلّ هذا».

«لا يا سيّدي لا تقوّلني ما لم أقل. **لقد قلتُ إنّه** قد يكون هناك تسليم جديد «في أيّام معدودات» **ولم أقل** «في يومين»

«ولكنّك **قلت** كانت ما تزال تُوجد بقاع شاغرة للتّسجيل! . . . . . .

- نعم هو ذاك بالضّبط ما **قلتُه**. ولكنْ كان ذلك في الصّباح أمّا بعد الظّهر فلا يوجد مكان شاغر ألبتّة».

* **عن تجربة**: عندما يحتوي الشّاهد على تصريحات لطرفٍ ما تنمّ عمّا رآه أو سمعه:

«جون فرنسوا يمكنه أن يشهد فقد **قال لي إنّه كان قد لاحظ** تحرّكاً لجيش ذي خطر يسير من الشّمال إلى الجنوب»

«ما الذي يجعله يقول إنّ الشّقة جميلة؟ - لأنه **قال إنّه رآها**»

«لماذا تفكّر في أنّه يُراد إيقافُ القروض عنّا؟ - لأنّني **سمعتُ ذلك من فَم** الرّئيس نفسه»

* **عن معرفة**: عندما يحتوي الشّاهد على خبر علمي أو يكون صادراً عن شخصيّة ذات سلطة. ففي الخطاب العلمي يتعلّق الأمر بالاستشهاد بكُتّاب آخرين يتنزّل ضمنهم الكاتب الذي هو بصدد كتابة مقال أو عمل ذي فحوى حِجاجيّ:

نصّ: «يضيف ليونتجيف Leontjev: «بقي لنا أن نفضّ مسألة أساسيّة: كيف يقول ذلك؟»

ملاحظة الكاتب: يتعلّق الأمر بـ أ.أ ليونتجيف A.A Leontjev (1974) الذي نستشهد به من خلال برونروث Braunroth وآليئي Alii (1975)»(. . .).

ملاحظة:

إن الاستشهاد بالحِكَم والأمثال والعبارة السيّارة هو طريقة في تقديم خطاب ينتمي إلى **«مواضعة اجتماعية»**
ولكن تأثيره التّصديقي غامض في نطاقٍ تكون فيه المعرفة الشّعبيّة غامضة وقد يكون ذلك راجعاً إلى أنّ كل حِكْمة أو مَثل وقع الاستشهاد به يمكن أن يكون معارَضاً بحكمة أخرى أو مثَل آخر:
«لا يحسن القول إنّ هؤلاء الأطفال مجرمون لأنّهم ينحدرون من عائلات فقيرة فأنت تعرف جيّداً أنّ «الفقر ليس رذيلة».
- قد يكون ذلك ولكنّك تعرف أيضاً مثلي أنّ «الفقر هو أم الرّذائل جميعها»
وفي واقع الأمر فإنّ هذا النّوع من الاستشهاد ينضمّ، لغايات استراتيجية، إلى تأثيرات البداهة والتّضليل للمفهوم.
(انظر ص807).

هـ - التّراكم:

يتمثّل هذا الأسلوب في استعمال عديد الحُجج لخدمة دليل واحد وهذا يمكن أن يحدث بواسطة:

*) **تراكم بسيط**: (والذي يمكن أن يبدو في محلّ شكّ عندما يتعلّق الأمر باعتذار):

«أرجو المعذرة فأنا متأخر **لأنّ** جرس الهاتف دقّ وأنا أهمّ

بالانطلاق **ثمّ** وجدتُني محصوراً في طريقٍ من شاحنة كانت تُفرَغ من البضائع **ثمّ** أضعت عشر دقائق وأنا أجول لأجد مكاناً»

*) **مزايدة**:

«**لم يكتف** بنكث عهده بعدم التّدخل في هذا الأمر لكي يفسح المجال لصهري **ولكنّه إضافة إلى ذلك** منعه من التصرّف عن طريق شخص وسيط»

*) **حشو** (مستكرَه):

«الأمر كهذا لأنّه كهذا وليس خلاف هذا»

«أنا هو أنا وهو هو وأنا أفعل هذا لأنّني أنا وهو يفعل خلاف ذلك لأنّه هو»

«الحياة تسير كما تسير لأنّها الحياة»

وسنكون قد لاحظنا أنّ هذا الأسلوب هو في شكل من الأشكال نمط من الرّفض للحِجاج لأنّه ربّما أمكن لنوع من البداهة أو لضرب من التّصديق هو في قيمة الحقيقة أن يفرض نفسه على هذا النحو.

و ـ الإشكاليّة :

يتمثل هذا الأسلوب **في وضع الخبر موضع سؤال** وهذا الخبر يتوقّف تحقُّقه على الجواب (الواقعي أو المفترض) الصّادر عن الطّرف المحاور. إنّ **الإشكاليّة** ذات الطّابع الحِجاجي تتناسب

مع نموذج من التّصحيح الافتراضي وهو الصيّغة: «هل...؟ (فحينئذٍ) والتي تعادل الصّيغة «إنّ .... فحينئذٍ»:

«هل وضعْتَ «بطاريّات» في الرّاديو؟ وإلاّ فلن يشتغل»

(إن لم تضع «بطاريات» في الرّاديو فحينئذٍ لن يشتغل)

ويمكن أن تكون للإشكاليّة الحِجاجيَّة أهداف عديدة:

- **من الحثّ على الفعل:**

يجلو السّؤال **نقصاً** أو افتقاراً ويدعو إلى سدّ ذلك **النّقص**: «انت تقول إنّك لا تفهم ضغينة أهل هذا البلد تجاهنا نحن الفرنسيّين ولكن هل لاحظتَ من الزّاوية التّاريخيّة علاقات قائمة بين بلديْنا منذ العصر الوسيط؟»

(إنْ كنت لاحظتَ من الزّاوية التّاريخيّة ..... ربّما فهمتَ)

«أنت تشكو دوماً وتريد أن تحصل على تسبقة فاجعلْ إذن عملك منتجاً أو اعملْ أكثر»

(إن تعمل أكثر ستحصل إذن على تسبقة)

- **من اقتراح اختيار:**

يتناسب السؤال مع عرض يقدَّم إلى الطّرف المحاور وسيرتبط بإجابة هذا الطّرف المحاور أي من خلال الاختيار الذي سيحدّده تحقيق العرض وما يوجَد معبَّراً عنه في الخلاصة:

«أندريه، هل يمكن أن تكون جاهزاً للذّهاب إلى مكسيكو كمرشد ثقافي؟ أسجّلك بالقائمة»

«السّيد ويليام أيغريك هذا بالذّهاب للعيش في الرّيف؟ إنّي أمكّنك من ترقية»

- من التّثبت من معرفة ما :

عندما يتفق أن يوجد الطّرفان المحاوران في مقام تبادلٍ جداليّ (مواجهة متضاربة، نقاش وجهاً لوجه) فإن **الإشكاليّة الحِجاجيّة** تمكّن السّائل من أن يبيّن انّه يعرف ومن أن يضمن عند الاقتضاء **السّيطرة** على الطّرف الذي يسأله. إنَّ النتيجة الطّبيعيّة إيجابيّةً كانت أم سلبيةً سترتبط بالجواب حسنًا كان أم سيّئًا :

«تطالبون بمدرَّجيْن إضافيّيْن ولكن أتعرفون على الأقلّ مبلغ اعتمادات التّجهيز لدينا؟»

(إجابة: **نعم**، فطلبُكم حينئذ هو أمنية بريئة)

(إجابة: **لا**، فاطّلعوا حينئذ قبل أن تطالبوا)

ملاحظات:

1 ـ من المعروف أنّ هذا الأسلوب كثيراً ما يُستعمل في «المواجهات» السّياسيّة :

أ - إنْ يُجِبِ الذي يُسأل حول التثبّت من معرفة ما، فإنّه يبقى تحت سيطرة المبادر بالسّؤال كحال التّلميذ في مواجهة أستاذه.

ب - إن يرفض الإجابة فإنّ الشّك يستوطن معرفته.

ج - استراتيجيا أخرى: إن الذي يُسْأل يمكنه أن يَرُدَّ السؤالَ أي إنه يجيب بطرح السّؤال على السّائل بالطّريقة نفسها: «وأنت هل تعرف ذلك؟» فهذه الاستراتيجيا لا تنبئنا دائماً عن السّائل الأوّل إنْ هو يعرف ولكن لها ميزةٌ تتمثّل في قلب علاقة القوّة. أمّا تتمّة النّقاش فسترتبط ببراعة سائر الأطراف في تجنّب أشكال القلب المتتابعة للموقف.

د - وفي النّهاية تبقى، بالنّسبة إلى من يقع عليه السّؤال، إمكانية أن يجلوَ مقام التّبادل باعتباره لا يمتدّ من مهيمِن إلى مهيمَن عليه والطّرفَ الذي يَسأل على أساس أنّه لا ينفرد بوضع يقوم مبرّراً للدّور الذي يمنحه لنفسه فيمكن للذي يُسأل أن يشكّك في هذا الوضع بقوله: «مَن أنت حتى تطرح عليّ مثل هذا السّوال؟» أو قوله: «لستَ الذي تظنُّ نفسك كي تطرح عليَّ مثل هذا السؤال؟» أو أيضاً: «لستُ بمجيب مَن وضعُه غير مكتمل (أو غير ملائم) حتى يطرح عليَّ مثل هذا السّؤال» (انظر مواقف الفاعل ص799)

2 - إنّ السّائل من المفروض أن يكون في كلّ مقام تعليمي عارفًا بالجواب (فهو يمتلك المعرفة). إنّه إذن في موقف المهيمِن حيال من يقع عليه السّؤال إضافة إلى أنّ هذا الموقف معزَّز بوجود مُجازاة طبيعيّة (المتعلّم على وعي بمعرفته الذّاتيّة) أو صناعيّة هي: العدد.

- **من الإثارة:**

تحتوي الإشكاليّة على **تقويم** يخصّ الطّرف الذي يُسأل وذلك بوضعه موضع شكّ ممّا يدعوه «لكي يحفظ ماء الوجه» إلى الإجابة ويمكن لهذه الإجابة أن تتمثّل في **رفض** خالص وبسيط للتّقويم أو في **تبرير** معيّن. إنّ هذا النموذج من الإشكاليّة غالباً ما يُستعمل في المحادثات المسجّلة عندما يريد القائم بالمحادثة من الطّرف الذي يسأله أن يجعلَه يتصرّف بأشكالٍ مختلفة :

«أنت كسول جدّاً، ألست كذلك؟ . . . .

«هل أنت حقّاً صرت كسولاً جدّاً!؟ . . .

«يقال إنّك كسول جدّاً!؟»

«يقال إنّك كسول جدّاً، أذلك صحيح؟»

وتجدر الملاحظة أنّ التّقويم يمكن أن يكون قائماً بصفة خاصّة على الإطراء فيصادف أن ينتُج عن ذلك أثرٌ من الإزعاج للطّرف الذي يُسأل وبالتّالي حَمْله على الإجابة بتواضع:

«ولكن، أنت موسيقار كبير، أليس كذلك؟

- آه، أنت تعرف أنّني لا أستغلّ إلاّ الملكات التي وهبتْني إيّاها الطّبيعة»

- **من الإنكار:**

تتمثّل الإشكاليّة في اقتراح حُجّة هي مرفوضة مسبّقاً في الوقت نفسه الذي يُطرح فيه السّؤال :

«لماذا أكلّف نفسي عناء البحث عن زبائن في حين أنّهم يأتون من تلقاء أنفسهم؟»

«هل هناك مدعاة إلى تكلّف المشقة في إصلاح هذا المجفّف في حين أنّ ثمن إصلاحه سيكون مكلّفاً أكثر من ثمن اقتناء مجفّف جديد؟»

«أينبغي فعلاً أن نجهّز أنفسنا بلوازم راقية الصّنع إنْ (= في حين أنّ/ بما أنّ) لم يكن معنا أيّ شخص كُفْء لتشغيلها؟

(3) أساليب البناء:

إنّ **أساليب البناء** يمكن أن تُستعمل عندما يتوفّر الفاعلُ على متّسع من الوقت لبناء حِجاجه في شكل نصّ شفويّ أو مكتوب. وتتمثّل في تقسيم عناصر **الجهاز الحِجاجي** وتوزيعها وإخضاعها لنسق من التّدرّج على امتداد هذا النّص، بطريقة تسهّل **وَسْم** مفاصل البرهنة على اختلافها (**بناء خطّي**) أو فهم الخلاصات الحِجاجيّة (**بناء تبويبي**) :

أ - البناء الخطّي :

ويتمثل في برمجة الحُجج حسب نوع من **التّسلسل الزّمنيّ** المقترن بلعبة **الذّهاب والإياب** بين لحظاتها المختلفة وبضرب من الوقف يتعلّق **بأزمنة بارزة** في الحِجاج.

أ1) مراحل الحِجاج :

لن نخلط بين هذا الأسلوب والبناء التّقليديّ المدرسي في

شكل مقدّمة وأطروحة (تقطيع) ونقيض أطروحة وخلاصة. فالأمر يتعلّق هنا بتنظيمٍ داخليٍّ للحِجاج يمكن أن يتطابق ونصّاً بأكمله (النص الحِجاجيّ دون غيره) أو ألاّ يمثّل إلاّ جزءاً من هذا النصّ. وسنتحدّث في هذا الصّدد عن تتابعٍ في شكل مراحل ثلاثٍ لـ: **بداية وتمفصل ونهاية** :

* **بداية**: يتعلق الأمر بوضع عناصر **الخبر والحُكم** في مَحَالّها إمّا مباشرة أي بعرْض هذه العناصر على مستوى واحد وإمّا بواسطة علاماتٍ من قبيل :

«سنستهلّ ذلك بـ». . .

«لنلاحظْ بادئ ذي بدء»

«لنضع في الاعتبار **كي نبدأ**. . .»

«نودّ أن نركّز هذا العرض على. . .»

أو مثلما يتم ذلك عادة في الخطاب الرّياضي المدرسيّ:

«ليكُن مثلّث مثل. . . .»

«لنطرح المعادلة التّالية. . . .» **«لنفترضْ (لنصادرْ، لنحدّدْ)** أنّ. . . .»

* **تمفصل**: يتعلّق الأمر هنا بالانتقال من لحظة حجاجيّة إلى أخرى سواء من داخل شكل البرهنة ذاته أو لاقتراح عدّة أشكالِ تضمينٍ. وهذا يتمُّ في غالب الأحيان عن طريق بعض العلامات من قبيل:

«رأينا منذ قليل . . . . . **فلنرَ الآن**. . .»

«**بعد هذا التحليل الوجيز** المشفوع بتلخيص لـ. . . . **فلنتأمّل الآن**. . .»

«**قبل التوغّل أكثر**. . . يبدو لي من الضّروري أنّ. . .»

«**بقي أن نبيّن أنّ**. . .»

«ولكن **ليس ذلك كلّ شيء لأنّه ينبغي التّدليل أيضاً على أنّ**. . . .»

«**فها نحن الآن** أمام معضلة ينبغي علينا بذل قُصارى الجُهد لحلّها. . .»

«**السّؤال الثّاني** الذي أنوي الإجابة عنه هو التّالي. . .»

«**ملاحظتي الثّالثة** ستكون في شكل حكم متأنٍّ. . .»

* **نهاية**: يتعلّق الأمر هنا بالتّقديم أو الإعلان عن اللّحظة الأخيرة للحِجاج أو لقسمٍ منه (والذي لا يتطابق ضرورة وتلخيص **الخبر**):

«**لنختم** بـ (مع، عن). . .»

«**يتّضح** (يحدث، يتحقّق) إذن. . . .»

«يمكن أن **نجمل ذلك في** أنّ. . .»

«**نفهم الآن** لماذا. . . .»

«**إنّنا الآن بصدد الإجابة** عن السّؤال المطروح
في بداية هذا العرض. . . .»

«**على حدّ** هذا الاستدلال نرى أنّ. . . .»

أ2) الذّهاب والإياب:

يتمثّل هذا الأسلوب في التّذكير ببعض لحظات الإنشاء الحِجاجي أو الإعلان عن لحظات أخرى لكي يُمْكن الإمساك على نحو أحسن بمجموع الحِجاج.

+ أنماط التّذكير:

«حسب **فرضيّتنا منذ البدء**. . .»

«**لنتذكر** أنّنا سلمنا بأنّ. . .»

«**نتذكر** (نسترجع) أنّ. . .»

«**مثلما رأينا ذلك أعلاه**. . . .»

+ أزمنة الماضي:

«**لقد رأينا، لقد أسّسنا، لقد طرحنا**»

+ أدوات الإشارة:

والتي تفيد قرب المشار إليه: «**هذه** الفرضيّة، **هذا** النص، **هذه** الحجّة.»

+ الإشارات المكانيّة:

آنفاً، سابقاً، أعلاه

+ الإشارات الزّمانيّة:

قبل، بعد حين، في البدء، منذ لحظة

+ إعلانات:

«مثلما **سنرى ذلك لاحقاً**.....»

«انظر **أسفل هذا، بعد هذا، ما يأتي**»

«**سنعود** إلى ما سبق **بعد حين**»

«**سنجد** هذا المشكل عندما **سنطرق**...»

إنّ اللّغة القانونيّة في نصوص القانون والمرسوم والاتّفاقيّة تستعمل علامات عديدة من الإحالات: **لاحقاً، أسفل هذا، أعلاه، المحدّد آنفاً، المذكور آنفاً، المعلن آنفاً، المسمّى آنفاً، الذي عُرِض آنفاً:**

- «**بالنّظر** في القانون عدد (مرجع) في (تاريخ) حول (موضوع)»
- **بالنظر** في القانون الجزائيّ فصل عدد،....
- يعتبر بمثابة متجاوز من خلال معنى الفقرة الأولى من الفصل (عدد) من القانون **المشار إليه آنفاً**..»

أ3) الأزمنة البارزة:

يتمثّل هذا الأسلوب في إبراز بعض لحظات الإنشاء الحِجاجيّ وذلك لإقامة نسق متدرّج في الحُجج وإشاعة ضرب من الإيقاع في حجاج طويل نسبيّاً وبالتّالي شدّ انتباه القارئ أو السّامع:

«ينبغي **أن نبرز** أنّ»

«**ألفتُ انتباهَك بصفة خاصّة** إلى هذه النّقطة»

«هذه اللّوحة البيانيّة **توضّحُ** الفارق القائم بين. . .»

«مظهر الأشياء هذا **جدير بالعناية**»

«نقطة أخرى **تستحقّ الاهتمام**»

«ذاك يقول، **فلنتجنّبْ (فلنحترزْ من)** الخلْط. . .»

«**لا يمكن أن يفوتنا** استخراج. . . .»

«**اعترفوا** بأنّ هذه النقطة **مدهشة** وبأنّ. . .»

«**هنا يجدر إبداء ملاحظة**. . .»

«**فلنلاحظ (لندقّق، لنذكر)** أنّ. . .»

وبداهة غالباً ما سنجد في هذه النّهاية **صفات وظروفاً** مثل: **أساسيّ** (أساساً) **وأوّل** (أوّلاً) **وخاصّ** (خاصّة) **وهامّ**. . . إلخ **وعلامات توضيحيّة** مثل: **ليس ذلك**. . . **ولكنّه**. . . وأخرى **توزيعيّة وإعلانيّة** عن قائمة من الحُجج: **من ناحية**. . . **ومن ناحية أخرى**. . . . **ومن ناحية أخرى أيضاً**. . . . **وفي النّهاية**. . . **وليكن**. . . . **وليكن**. . . **وليكن**. . . . **ومن زاوية ومن الأخرى**. . . إلخ.

ملاحظة:

إنّ أساليب البناء هذه يمكن أن تنطبق على النصّ في كلّيته وتتجلّى هذه الحالة عندما نقدّم مثلاً نصيحة تتعلّق بتحرير أطروحة وتدور حول :

- **إنشاء مقدّمة** تعرض إشكاليّة العمل وتعلن عن أقسامه المختلفة.
- تحديد **الجانب التّاريخي** للمسألة.
- **رسم حدود حقل** الدّراسة.
- **تبرير اختيار** الموقف النّظريّ وأدوات التّحليل .
- **تقديم مدوّنة** الدّراسة.
- **وصف قواعد** التحليل.
- **تقديم النّتائج.**
- **إنشاء خاتمة** مفتوحة.

ب ـ البناء التبويبيّ :

يتمثّل هذا البناء الذي يُسمى أيضاً **تصنيفيّاً** في إعادة عرض مختلف الحُجج والمعطيات أو النّتائج لنصّ حِجاجيّ ما وذلك بتقديمها بطريقة موجزة :

- إمّا عن طريق **إعادة صياغة أكثر اختصاراً** وأكثر تأليفاً يمكن أن تقدَّم في شكل **قوائم أو بيانات** مثلما وُصفت في «شكل انتظام الوصف» (انظر ص600)

- إمّا عن طريق **لوحات بيانيّة** أو تمثيلات أخرى مصوّرة (رسوم بيانيّة، رسوم نسيجيّة، صُوَر، خرائط . . . إلخ) مثلما قُدّمت في شكل «انتظام الوصف» (انظر ص692)

إنّ هذا الانتظام التّصنيفي غالباً ما يعلَن عنه أو يقدَّم بواسطة علامات أو تعابير من قبيل :

«بإيجاز (باختصار)

«نودّ أن **نلخّص** بإيجاز حديثَنا قائلين»

«حاولنا أن (بحثنا عن)...»

«سيوجد **ملخَّص (تأليفيّة)** لوصفنا **في اللّوحة البيانيّة** التّالية...»

«سنرجع إلى **الشّكل** (إلى **الرّسم البيانيّ**) عدد (أسفل هذا) لنلاحظَ...»

«بالعودة إلى **الخريطة** المصاحبة سنجد مختلف العناصر المعروضة أعلاه»

ملخَّص لأساليب الإنجاز الحِجاجيّ

1 - **الأساليب الدّلاليّة:**	أ) مجالات التّقويم	* الحقيقة
		* الأخلاق
		* الجمال
		* المتعة
		* المنفعة
	ب) القيم	* مجالات الحقيقة والجمال والأخلاق والذّرائعيّة والمتعة
2 - **الأساليب القوليّة:**	أ) المفهوم	* لكائن
		* لسلوك
	ب) المقارنة	* عن طريق الائتلاف/ الاختلاف (مساواة، تناسب، توسّع)
		* موضوعيّة/ ذاتيّة
	ج) الوصف القصصيّ	
	د) الاستشهاد	* على قول
		* على تجربة
		* على معرفة
	هـ) التّراكم	
	و) الإشكاليّة	* الحثّ على الفعل
		* اقتراح اختيار
		* التّثبّت من معرفة
		* إثارة
		* إنكار
3 - **أساليب البناء:**	أ) البناء الخطّي	* مراحل
		* ذهاب وإياب
		* أزمنة بارزة
	ب) البناء التّبويبيّ	* ملخّصات، لوحات بيانيّة، أشكال

نـصّ

على سبيل التّدعيم لأساليب الإنجاز الحِجاجي التي قُدّمت سالفاً ها هي بدايات فقرات المداولة المعلَن عنها في المؤتمر العالميّ IV للبترول بفرنكفورت في حزيران/ جوان 1963 .

إنّ الإحالات الموجودة بين قوسين (رقماً وحرفاً) تحيل على مختلف الأساليب المجملة في اللّوحة البيانيّة التّي مرّت. إنّنا نترك للقارئ مهمّة أن يكتشف من خلالها إن رغب في ذلك المقولة الفرعيّة التي تتناسب والمقطع الحامل للإشارة :

«سيّداتي، سادتي:

ستفاجئنا نهاية هذا القرن بعد 37 عاماً (. . .)

إنّه ليشقّ علينا التّفكير في أنّ الزّمن سيغيّر وجهَ صناعتنا في العمق (. . . .)

إن تأكيد ما ينجم عن تطوّرات العلم من أثر في تطوّرات الصّناعة أصبح في أيّامنا من قبيل الحقيقة المبتذلة (1أ) ولكنْ في

الفترة التي نعيش فإن شيئاً ما هو بصدد التّحوّل ويقوم مبرّراً **لتحليل جديد** (1ا) يشمل الآليّة التي يلتقي بواسطتها التّقدّم العلمي والتّحوّل الصّناعيّ (. . . .) إنّ صناعة البترول يمكن أن تكون **وفيّة لتقليدها بالمشاركة في هذه الثّورة** (1د) (. . .) **إنّنا سنبحث بعد حين** (3ا) في بعض المظاهر التي تميّز المكانة التي ستحتلّها فيها (. . .) ولكي نقيس مدى التغيّرات التي ستفاجئنا من الآن إلى عام 2000 يمكننا أن ننزّل أنفسنا في سنة 1926 السّنة التي **سنرجع إليها عدّة مرّات فيما يأتي** (3ا) (. . .) إنّ هذا التّعداد، وهو معبّر عمّا جُعل له، لا يعطي إلاّ فكرة ضئيلة عن السّبيل الذي سيقطعه العلم **في المرحلة ذات الفترة نفسها 1963-2000** (2ب) (. . .).

لقد تحوّل البحث العلمي إلى وظيفة اجتماعيّة **وينبغي ألاّ ننسى أنّ ذلك حدثَ بالأمس القريب** (2ا) لأنّ **مَثَل الأنشطة الإنسانيّة كمَثل الأجناس من بعض الجوانب** (2ب): فأي نشاط إنساني ينبغي **أن يتكيّف مع محيطه - أو أن يضمحلّ وينحسر** (1ا) **فممّا لا شكّ فيه** (3ا) أنّه يمكن للفلاحة أن تكون على رأس سلّم الأنشطة الإنسانيّة إذا ما كانت قد بحثت عن سبيل انتزاع قسط أوفر من التّطوّرات التّقنيّة **وكذلك أيضاً** (3ا) بالنّسبة إلى صناعة الفحم: هل من الممكن أن تكون أكثر ازدهاراً؟ **ولنلاحظ جيّداً** (3ا) أنّ صناعة البترول منذ زمن قليل ليست أبداً تلك التي تعتمد بصفة بارزة مصادر العلم إذ **يَحسُن** (1ا) أن تدرك أن العلاقات بين العلم والصّناعة تتبدّل على مستوى الخاصّية (. . .)

لا يمكن ابداً أن تُترك للصّدفة (1أ) العلاقات بين التقدم العلمي والتحوّل الصناعيّ اللّذيْن صارا في أيّامنا أكثر سرعة (. . .) **ولكن أنّى نحقّق الاختيارات الكبرى الأساسيّة ؟**

هاهو ما يمكن أن تكون عليه مصادرُ التّغيّرات التقنية الكبرى لصناعتنا (. . .) **نقد لقواعد التقنية القائمة وإزاحة للأفكار الجاهزة واستغلال منطقي للاكتشافات العلميّة القريبة العهد وتوظيف لأشكال التّقدّم التّقني في الاختصاصات المجاورة والبحث عن النّتائج التّقنيّة للوقائع الاقتصاديّة الجديدة (2م).**

اللّوحة البيانيّة 1 (3ب) تبين بعض التّآريخ المهمّة للتّقنية البترولية ويبيّن منحنى الشّكل 1 (3ب) مظاهر تقدم الحفر الدّوّار.(. .)

ويرجّح أنّ عدّة وسائل سيكون من الضّروري استخدامها بصفة متزامنة :

- **الترفيع في المجهود الماليّ**
- **الحصول على قسم من كلّ الأراضي البارزة**
- **التّنقيب في أعماق المحيطات**
- **التخفيض في تكلفة الحفر**
- **التّرفيع في نسبة تجميع الاحتياطات (2ج)، (3ب)**

إنّه من الممكن فعلاً (3أ) أن تغتني طرُق اكتشاف الأرض في السّنين القادمة (. . . .) إنّ **المثال** (3أ) المنشود يمكن أن

يكون اكتشاف ظاهرة فيزيائية هي حقيقة مخصوصة تتعلّق بالهيدروكاربير»(. . .)

ولكن لنعد إلى الأرض (3أ) كي نتذكّر أنّ ضرورة الحفر ستبقى (. . .) لعلّه من غير المجدي أن نترك الأفكار تجري عن مستقبل العلم وتطبيقاته على التّحوّل الصّناعيّ دون أن نتذكّر أنّ **الهدف الأسمى لكلّ مظاهر التّقدّم البارعة هو الإنسان** (1أ) (. . .) **لذلك** (3أ) فإنّه من مشمولاتنا نحن التقنيين (. . .) **النّظر حولنا وتصوّر غدنا** (1أ) (. . .) .على التّقني **أن يخرج من مخبره ومن مكتب دراسته ومن مصنعه** (1أ) وعليه أن يختلط بأمثاله **كالعبد الذي حُرّر منذ عهد قريب وأثرى في رواية «سانت إكزيبيري** Saint-Exupéry والذي ربّما أتلف ماله في هدايا للأطفال (2ب) فلم يكن أبداً يحتاج إلى مال أو حرّية كي يكون سعيداً. فلندع الكاتب يتكلّم (2د): «كان ينقصه هذا الوزن من العلاقات الإنسانيّة التي تعرقل السّير وهذه الدّموع وهذه الوداعات وهذه الملامات وهذه الأفراح وكلّ شيء يلامسه إنسان أو يمزّقه كلّما أتى حركة **وهذه الآلاف من الصّلات التي تربطه إلى الآخرين وتجعله ذا وزن** «(1أ)».

(أكتوبر- نوفمبر1997)

فهرس المصطلحات(*)

ائتلاف	Ressemblance	برهنة	Raisonnement
أحاديّ الجانب	Unilatéral	بلاغ	Message
أحاديّة الحوار	Monolocutive	بناء	Composition
أحداث	Actions	تأثير	Effet
أعمال قوليّة	Actes de discours	تأثير تصديقيّ	Effet d'authenticité
اختلاف	Dissemblance	تأثير تمثيليّ	Effet d'exemplification
أزمنة بارزة	Temps forts	تبرير	Justification
أساليب	Procédés	تبويبي	Classificatoire
استدلال	Démonstration	تتمّة	Suite
استلزام	Implication	تجميع	Association
استنتاج	Déduction	تحديد الكمّ	Quantification
استنتاج تعميمي	Extrapolation	تخمين	Présomption
اشتمال	Inclusion	ترادف دلاليّ	Equivalence sémantique
إشكاليّة	Questionnement		
أصالة	Authenticité	ترجيح	Probabilité
أصل	Origine	تسلسل	Enchaînement
إضمار	Implicitation	تسلسل زمنيّ	Chronologie
إطناب	Redondance	تصحيح	Validation
إظهار	Explicitation	تضادّ دلاليّ	Contraire sémantique
افتراض	Supposition	تعاقبيّ	Alternatif
اقتضاء	Inférence	تعدية	Transitivité
إقناع	Persuation	تفرّع	Dérive
آليّة	Mécanisme	تفريع	Dérivation
انتظام	Organisation	تفسيريّة	Explicative

(*) رتبنا المصطلحات ترتيباً هجائياً باعتبار الحرف الأول.

تقابل	Opposition
تقطيع	Articulation
تلفّظ-مع	Co-énonciation
تمفصل	Charnière
تمييز	Discrimination
تناسب	Proportionnalité
تناظر	Analogie
تنافر	Incompatibilité
توابع	Propositions subordonnés
توافق	Correspondance
توزيعيّ	Syntagmatique
توسّع	Extention
توليف	Combinaison
ثنائيّ الجانب	Bilatéral(e)
جدوليّ	Paradigmatique
جمْع	Addition
جُمْلة	Phrase
حاصل	Résultat
حافز	Motif
حتميّ	Inéluctable
حِجاج	Argumentation
حُجّة	Argument
حَشْو	Tautologie
حَصْر	Restriction
حظْر	Interdiction
حَقّ	Vrai
حقيقة	Vérité
حُكْم	Proposition
خَبر	Propos
خطاب	Discours
دحْض	Réfutation
دليل	Preuve
ذهنيّ	Mental(e)
سَبب	Cause
سببيّة	Causalité

سياق	Contexte
شرْح	Explication
شَكل	Mode
صحّة	Validité
صفات	Adjectifs
طرف محاوِر	Interlocuteur
ظاهِر	Explicite
ظروف	Adverbes
عازل	Exclusif
علّة	Raison
عناصر مقاميّة	Facteurs situationnels
غاية	But
فاعِل	Sujet
فرضيّة	Hypothèse
فرضيّ	Hypothétique
فواعل أعوان	Sujets-agents
قاعدة	Principe
قالب	Schème
قول	Assertion
قوليّ	Discursif
قياس منطقيّ	Syllogisme
كمّيّ	Quantitatif
كوْن قوليّ	Univers discursif
كوْنيّ	Universel(le)
لسان	Langue
لغة	Langage
ماهية	Essence
متكلّم	Locuteur
متناسِب	Proportionnel(le)
مخالَفة	Asymétrie
مخالِف	Asymétrique
مدلول	Signifié
مرجّح	Probable
مرسَل إليه	Destinataire
مزدوج	Binaire

Processus	مسار
Projet de parole	مشروع كلاميّ
Légitimité	مشروعيّة
Implicite	مُضْمَر
Vraisemblance	مظهر الحَقّ
Constat	معاينة
Donnée	مُعْطى
Plausibilité	معقوليّة
Situations de communication	مقامات التّواصل
Acceptabilité	مقبوليّة
Prémisse	مقدّمة منطقيّة
Proposition	مقطع جُمْلة
Catégories de langue	مقولات اللّسان
Enoncé	ملفوظ
Symétrie	مماثلة
Symétrique	مماثِل
Controverse	مناظرة
Systématique	منظّم
Consensus	مواضعة
Conséquence	نتيجة
Sanction	نتيجة طبيعيّة
Ordre	نَسق
Activité langagière	نشاط لغويّ
Système	نظام
Négation	نَفْي
Archétype	نموذج أوْفى
Type	نموذج
Qualitatif	نوعيّ
Visée	هدَف
Nécessaire	واجِب
Nécessité	وجوب
Repérage	وَسْم
Description	وصْف
Conjonction	وصْل
Faits	وقائع

المحتويات

- توطئة نقدية 5
- الحِجاج: مفهومًا ووظيفةً 10
- انتظام المنطق الحجاجي 21
- الإنجاز الحجاجي 53
- أساليب الإنجاز الحجاجي 74

أحمد الودرني

- أستاذ النقد الثقافي المقارن Comparative Cultural Criticism الجامعة التونسية.

صدر له:

- قضية اللفظ والمعنى ونظرية الشعر عند العرب من الأصول إلى القرن 7هـ / 13م. ط1. دار الغرب الإسلامي، بيروت. 2004.
- كيف أشرح قصيدة قديمة؟ ط1. دار قرطاج للنشر والتوزيع، 1999.
- البحتري في ميزان النقد القديم، ط1. دار الجنوب للنشر، تونس، 2007.
- أصول النظرية النقدية القديمة- من خلال قضية اللفظ والمعنى في خطاب التّفسير، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1. بيروت، 2006.
- شرح الشّعر عند العرب، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، 2009.
- نظرية المعنى بين التوصيف والتعديل والنّقد- الجزء الأوّل، مركز النشر الجامعي، تونس، 2007.
- الأدب التونسي الحديث وسؤال الجماليّة، ط1. ابن زيدون للنشر والتوزيع، تونس، 2007.